

< تأليف >

ديف روبنسون

و أوسكار زاريت

< ترجمة >

إمام عبد الفتاح إمام



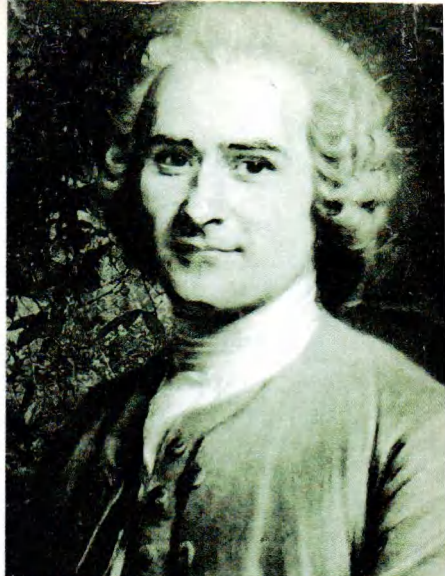
المشاهدة القيمة للخدمة

أقدم لك...



Introducing... Rousseau

& Dave Robinson
Oscar Zarate



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هذا الكتاب حول الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي
قيل عنه إنه غير من تفكيرنا في أنفسنا كأفراد وكأعضاء في المجتمع
في آن واحد .

لقد كان روسو، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية
حتى إن الثوار كانوا يرفعون في المظاهرات كتاب "العقد الاجتماعي"
وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعني أنه غير في الحياة السياسية في
فرنسا تماما، ثم في أوروبا والعالم بأسره بعد ذلك .

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

« روسو »

تأليف

ديف روبنسون

و

أوسكار زاريت

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

العدد: ٦٩٦

زسو:

ديف روبنسون

وأوسكار زاريت

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب:

Rousseau

**Dave Robinson &
Oscar Zarate**

الصادر عن دار:

ICON BOOKS (2001)

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المترجم	11
- أنا نفسى: الفريد	13
- الطفولة بصفة عامة	14
- حرية مقيدة	16
- مغامرات مبكرة	17
- مدام دى فارن	18
- الرحالة	20
- سيكولوجيا روسو	22
- ليه شارميت	24
- نهاية المسألة	25
- يجربّ حظه فى باريس	26
- تيريز والأطفال	28
- الفلاسفة وعصر التنوير	29
- مغامرة التفلسف	30
- رؤية روسو	32
- الحضارة والإنسان الحديث	33
- الخطاب الأول	34
- زيف الحضارة	35
- ما الخير فى الترف وفى الفنون؟	36
- تناقضات وانتقادات	37
- الشهرة أخيراً	38
- نظرية روسو فى اللغة	40

42	- تفكيك دريدا لروسو
44	- مسابقة أخرى
45	- ما المقصود بالطبيعة البشرية؟
46	- رؤية روسو
47	- حالة الطبيعة
48	- قوانين الطبيعة
49	- الطبيعة والطبيعى
50	- البشر الطبيعيون
52	- التوحش النبيل، وأورانج - أوتان
54	- حالة الطبيعة عند روسو
55	- هوبز والإنسان الطبيعى
56	- جرويتوس والإنسان الطبيعى
57	- الإنسان الحديث
58	- المجتمع الحديث
59	- العقود والملكية الخاصة
60	- أغلال الملكية
61	- اختيار طريق آخر
62	- رد فعل الفلاسفة
63	- مأوى روسو
66	- الرومانس الأول
67	- صوفيا والحياة الحقة لجولى
68	- هلويز الجديدة
70	- كتاب رومانس رائع
71	- رسائل أخلاقية
72	- خطاب إلى دالمبير

- 73 - نظرة إسبرطية إلى المسرح
- 74 - آراء روسو عن الفن والموسيقى
- 76 - إميل: رواية تربوية
- 77 - سيكولوجيا الطفولة
- 78 - تربية إميل
- 80 - إميل.. والأخلاق
- 81 - صوفيا.. والجنس اللطيف
- 82 - تجربة ناجحة
- 83 - المربون التقدميون
- 84 - الاضطهاد بسبب الديانة الطبيعية
- 86 - روسو الصوفى
- 87 - العقد الاجتماعى
- 88 - المجتمعات والقواعد
- 89 - طرح أسئلة حمقاء
- 90 - الالتزامات والمصلحة الذاتية والتعاقدات
- 91 - نظرة هوبز ولوك إلى «العقد»
- 92 - مشكلات العقد
- 93 - معنى السيادة
- 94 - مظرة روسو إلي القوانين
- 95 - الترابط الإرادى
- 96 - ما المقصود بالعقد الاجتماعى؟
- 97 - الحرية والطاعة
- 98 - المسار العضوى
- 99 - ما المقصود بالإرادة العامة؟
- 100 - الهوية الجمعية

101	.. مواطنو المجتمع الواحد
102	- طاعة الحرية
103	- إرادة الكل
104	- الشعب بوصفه صاحب السيادة
105	- إجبارك أن تكون حراً
106	- السلوك الضال
107	- الحكومة وهيئة السيادة
108	- حكومة الأرستقراطيين
109	- المشرع
110	- الديانة الطبيعية.. مذهب الطبيعيين المؤلهة
111	- ضد المسيحية
112	- روسو الواقعي
113	- حالة اختيار لكورسيكا
115	- حالة اختبار لبولندا
116	- انتقادات لنظرية روسو السياسية
117	- الإرادة العامة تحت الفحص
118	- مفهوم مبهم
120	- الإرادة العامة والقانون
121	- نظرية رومانسية للحياة الاشتراكية
122	- الدولة الجمعية
124	- حرية عامة أم خاصة
126	- ما الذي يخلق المواطن الصالح
128	- وطنيون أم منافقون
129	- اضطهاد جان چاك روسو
131	- روسو يهاجم جينيف

132 - سلامة مؤقتة
133 - هاربًا وفارًا
134 - الزوار
135 - المنفى فى إنجلترا
136 - مشاجرة أخرى
137 - العودة من المنفى
138 - العودة إلى بارس
139 - الاعترافات
140 - البداية
141 - الحاجة إلى الاعتراف
142 - لا شيء سوى الحقيقة
144 - أشبه بالقصة
145 - بصيرة سيكولوجية
146 - معنى الاعترافات
147 - الاعترافات والمذهب
149 - محاورات روسو
150 - مَنْ ليس ضدى..؟
152 - العقل، والخيال، والرومانسية
153 - أحلام اليقظة لجوال متوحد
154 - آخر إنسان طبيعى فى التأمل
162 - النهاية
164 - روسو المتعدد
165 - الثورة الفرنسية
167 - عهد الإرهاب
168 - أتباع روسو الآخرون

- 169 ما بعد الحداثة وروسو
- 170 المواطن الكامل
- 171 يوتوبيا أم ديستوبيا
- 172 الدولة الشمولية
- 173 الرومانسية
- 174 روسو الرومانسى النافر
- 176 دور الفنان
- 177 النزعة البدائية عند روسو
- 178 النبوءة البيئية
- 180 تكاليف الحضارة
- 181 هل كان لروسو «مذهب»؟
- 182 مذهب فى التفاؤل
- 183 المفارقات .. والنتيجة
- 184 قرارات أبعد

مقدمة المترجم

أقدم لك .. هذا الكتاب ... !

هذا هو الكتاب التاسع والأربعون من سلسلة «أقدم لك...» ، وهو يدور حول الفيلسوف الفرنسي الشهير جان جاك روسو «١٧١٢ - ١٧٧٨» الذى قيل عنه إنه غير من تفكيرنا فى أنفسنا كأفراد وأعضاء فى المجتمع فى آن واحد.

لقد كان روسو ، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية حتى أن الثوار كانوا يرفعون فى المظاهرات كتاب «العقد الاجتماعى» وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعنى أنه غير، فى الحياة السياسية فى فرنسا تمامًا، ثم فى أوروبا، والعالم بأسره بعد ذلك.

وإذا كان فيلسوفنا قد كتب فى النظرية السياسية وكانت له آراء خاصة فى المجتمع الحديث والقديم، فقد كان ينحو باللائمة على الحضارة ويعتبرها أس الفساد، ومنبع الداء فى كل ما أصاب البشر من شرور ، فالطبيعة البشرية فى رأيه خيرة، ولم تفسدها سوى المدنية الحديثة التى زادت من الفوارق الاجتماعية.. ومن هنا فقد صدم عصره، كما صدم معاصريه الذين كانوا ينظرون إلى الحضارة الحديثة من التقدم، ورقى الإنسان! وهكذا تحدى روسو عصره ولا يزال يتحدانا حتى يومنا الراهن.

لقد كان «روسو» - ابن الطبيعة البار الذى عاش هائمًا محبًا للغابات والبحيرات والجبال - يريد العودة إلى نقاء الطبيعة ونضارتها، ومن هنا تركزت أفكاره فى التربية حول الطفل وتربيته فى حضن الطبيعة، وإبعاده عن مفاسد المدنية كما فعل

فى تربفة «إمفل» ففقفم بفلك وطفة نظر ففففة حول التربية والتعليم مازال لها أثرها حتى الآن.

لقد كان روسو - فوق ذلك كله - موسيقياً وشاعراً، وروائياً وعالم نبات - كما كان أأف مؤسسى المذهب الرومانسى بماله من عواطف ففاشه - وهو المذهب الذى ظهر فى أواخر القرن الثامن عشر، وانتشر فى فمفع انحاء أوربا، وكان له تأثير واضح فى الأدب، والفن والموسيقى، والفلسفة، والسفاسة.

بل إن من الباحثفن من يرى أن آراء روسو عن أهمية الإرادة الحرة للففرء، وضرورة اختيار الذات الأصلفة والتخلى عن الذات الزائفة - وهى الذات الاجتماعية - ووصفه للطففة البشرية بأنها طففة ومرنة؛ ذلك كله جعله من مؤسسى الفلسفة الوجودفة...

كما أن عوفته المستمرة إلى ذاته، واستفءامه منهف الاستبطان أو التأمل الذاتى، تعمقه فى ذاته ووصفه لخلجات النفس واستبصاراته الحادة العميقة - ذلك كله جعله ممن دفعوا بالتحلل النفسى إلى الأمام.

وذلك إلى جانب بفوئه وأفكاره عن اللغة، والحكومة، والنباتات.. وأمور أخرى كثيرة مما جعل مؤلف الكتاب فكتب قسماً بعنوان «روسو المتعدد» الجواب أو الأوجه.

وبعد فهذا هو الكتاب الفففد فى سلسلة أقدم لك نرجو أن نكون قد وفقنا فى نقله إلى قراء العربفة.

والله نسال أن فففدنا سواء السبفل

المترجم

إمام عبف الففاح إمام

أنا نفسي: الفريد..

لقد غيّر جان چاك روسو إلى الأبد، من طرق تفكيرنا في أنفسنا كأفراد، وأعضاء في المجتمع في آن معاً ، فقد حذرنا من عالمنا الحديث المتحضر، وتنبأ مقدماً بانهياره الداخلي، ورغم ذلك كله فقد ظل كاتباً متفائلاً ورجلاً يعرف باستمرار أنه فريدٌ بصورة مطلقة.



الطفولة بصفة عامة

ولد جان چاك روسو فى ٢٨ يونيو ١٧١٢ فى جنيف، وماتت أمه بحمى النفاس بعد ولادته بفترة قصيرة، أما أبوه إسحق فقد كان متقلب المزاج، صانع ساعات مشاغب، لا يكف عن الدخول فى متاعب مع السلطات، عاش فى القسطنطينية ست سنوات يعمل كساعاتى لحريم السلطان.



كان لرسو - أيضًا - أخ أكبر منه هو «فرانسوى» هرب إلى ألمانيا ولم نسمع عنه بعد ذلك أبدًا.

(١) تشاجر الأب مع ضابط فى الجيش الفرنسى يدعى «جوتيه»، واتهم بأنه رفع سيفه داخل أسوار المدينة، وأرادوا إرساله إلى السجن لكنه فر من جنيف «الترجم».

كان إسحق يشجع ابنه لقراءة الأدب الكلاسيكى، لاسيما بلوتارك «حياة نبلاء الإغريق والرومان»، ولكى يكون مواطناً يحب وطنه، جنيف، الجمهورية الكالفينية الصغيرة، التى يحيط بها دول كاثوليكية كبيرة، لكن روسو كان فى الأعم الأغلب يعلم نفسه بنفسه، مما يعنى أنه لم يكن على الدوام واسع الاطلاع أو الانتقاد لنفسه.



«حرية مقيدة»

كانت جنيف مدينة بروتستانتية يحكمها حوالى ١,٥٠٠ من أهم مواطنيها، «وكان المجموع الكلى للسكان حوالى ٢٠ ألف نسمة».



وأخيراً هرب روسو من المدينة بحثاً عن رفاق متحررى العقول أكثر من ذلك؛ ورغم أنه قضى معظم حياته فى المنفى، فإنه كان فى العادة يشير إلى نفسه عى أنه «مواطن من جنيف».

مغامرات مبكرة

حط روسو الرحالة وعند راع رسولى محلى فى «بوسى»، وهى قرية قريبة من جنيف، ضرب فيها ظلمًا لاتهامه بسرقة مشط، كما أنه عوقب من شقيقه القسيس، وإن كانت تجربة قد استمتع بها، وعندما كان فى الرابعة عشر ذهب ليعمل، صبيًا، عند حفار زنكغراف يدعى «ديكومين».



كثيراً ما كان يضربنى بالكرباج
لأننى أقرأ كتباً مستعارة من المكتبة
فى الوقت الذى كان ينبغي على
أن أتعلم طريقة الحفر.

فى ١٤ مارس عام ١٧٢٨ عاد روسو متأخراً من نزهة ليجد نفسه وقد أغلقت دونه أبواب المدينة، ومن هنا فقد قرر أن يهرب، ولجأ بسرعة إلى قسيس «كونفينون» القرية من جنيف الذى أرسله بدوره إلى «مدام دى فارن» وهى سيدة اشتهرت بتحويل الشباب البروتستانتى إلى الإيمان الكاثوليكي.

«مدام دى قارن»

من المرجح أن تكون مدام دى فارن أهم شخصية أثرت في حياة روسو: كانت جميلة، ذكية، غريبة الأطوار، شخصية شاملة إلى حد ما هربت من زوجها إلى منطقة سافوى، وعاشت على معاش كان يعطيها إياه ملك سردينيا الذى عينها كجاسوس له، وكانت تعيش في منزل في «آنسى» كما كانت تقوم ببعض الأعمال التجارية الجريئة، رغم أن قليلاً من مشروعاتها ما كان يجلب مالا.

كان على أنا نفسى أن أتحول
من العقيدة البروتستانتية إلى
الكاثوليكية الرومانية.

وسرعان ما أرسلتني إلى
كورين لأفعل الشيء نفسه.



لم يكن لديها أطفال، أما أنا فقد كنت إلى حد ما يتيمًا أبحث عن أم، ومن هنا كنت أسميها ماما.



أرسلته إلى معهد آنسى الدينى ليكون قسيسًا، لكنه سرعان ما ترك المعهد ليدرس الموسيقى فى الكاتدرائية بدلاً من ذلك.

الرحالة

قضى روسو عدة أشهر - فى التجوال بين ليون، ولوزان، وفرايبورج، وفيفى ونيوشاتل، وأماكن أخرى، قام فيها بمغامرات متنوعة برفقة مجموعة من الرفاق شاكّة وغريبة الأطوار وصفها فيما بعد فى كتابه «الاعترافات». لقد قضى شطراً كبيراً من حياة المراهقة المبكرة فى الشارع، يتجول من مدينة إلى أخرى، ولقد بدا - لحسن حظه - شاباً جذاباً مؤثراً «شخصية كريزماتية» لأنه نادراً ما كان يجد نفسه جائعاً، أو بلا مكان ينام فيه.



فى لوزان أطلقت على

نفسى اسم «الموسيقار

فوسر دى فيلنيف»

وتنقلت أعطى دروساً

فى الموسيقى.

ثم عملت كمترجم لقس

نصاب يطلق على نفسه اسم

الأرشمندريت (١) أثنا سيوس

ياولس.

(١) الأرشمندريت لقب رئيس الدير فى الكنيسة الشرقية، وكان قساً يونانياً لا يعرف الفرنسية فقام روسو بدور المترجم والسكرتير فى سبيل أن يجمع هذا القس ما لا ليت المقدس «المترجم».

ذهب إلى باريس لفترة قصيرة لكن سرعان ما عاد أدراجه من جديد، وفي النهاية عاد إلى أحضان مدام دي فارن التي انتقلت من الآن إلى «شامبرى». وعمل روسو موظفًا حكوميًا لفترة قصيرة ثم معلمًا للموسيقى للفتيات - حاولت إحداهن غوايته.



سيكولوجيا روسو

كان روسو شاباً غير عادي ضحية لضروب كثيرة من المؤثرات، وألوان القلق الجنسي التي لا تهدأ، كانت تسيطر عليه الحاجة إلى شخصية الأم لتعطيه إحساساً بالأمان، وترحب بفكرة سيطرة الأنثى. أوه! أن تجد نفسك تحت أقدام سيدة مهيبة، أن تطيع أوامرها، وتسألها الصفح والغفران..» ذلك كله جعل علاقته الفعلية بمدام دي فارن مضطربة أشد الاضطراب.



يبدو أنه تذوق الماسوشية الجنسية في سن مبكرة جداً.

وأنا بدوري كنت أميل إلى
استعرض مؤخرتي أمام بعض
الفتيات الصغيرات



ظل طوال حياته يعبد النساء الأرستقراطيات الشابات، وكانت لديه عنهن خيالات
ساذجة عفيفة كان معظمها يقوم على أساس قراءاته المبكرة للقصص العاطفية.

«ليه شارميت»

وفى النهاية استأجرت مدام فارن منزلاً صغيراً فى «ليه شارميت» حيث قضى روسو بضع سنوات فى جو شاعرى مصمماً على تعليم نفسه فى ظل حياة بسيطة.



ومن المرجح أن الشاب الذى يعلم نفسه قرأ فى ذلك الوقت فلاسفة سياسة من أمثال «صموئيل يوفلدورف» (١٦٣٢ - ١٦٩٤) وهوجو جروتويس (١٥٨٣ - ١٦٤٥) والفلاسفة الإنجليز توماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٩)، وجون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤).

نهاية المسألة

أقنع روسو نفسه بأنه يشعر ببعض أمراض القلب ، وأن عليه الذهاب إلى مونتبلية للعلاج ، وكانت له في هذه الرحلة مغامرة جنسية أخرى فقد أغوته رفيقة السفر «مدام دي لارناج» ، لكن بعد عوته وجد الجو الشاعري في «ليه شلارميت» قد انتهى .



كان في ذلك الوقت يكتب الأغاني، وأتم أوبرا قصيرة تسمى «ناريسيس»^(١)، وكان يفتقر إلى الصبر مع الطلاب الشبان، ولهذا لم تكن مهنة التعليم ناجحة.

(١) ناريسيس Narcisse أونرجس فتى بهي الطلعة في الأساطير اليونانية رأى صورته المنعكسة على صفحة ماء البحيرة فعشقها وجاءت من اسمه النرجسية أو عشق المرء لذاته «الترجم».

«يجرب حظه في باريس»

بعد عودة قصيرة ونعيسة إلى «شامبرى» ذهب روسو - أخيراً - إلى باريس ليرى ما إذا كانت منظومته الفريدة فى التدوين الموسيقى يمكن أن تصنع مستقبله، فعرضها على أكاديمية العلوم لكنهم فى الأكاديمية - لسوء الطالع - لم يقتنعوا بها.

كانت تعتمد على الأعداد والنقط

التي تجعلها أقصر وأدق من
الأشكال العادية البضاوية على
مدرج المدونة الموسيقية.

لكنها أصعب فى قراءتها،
كما أنها ليست أصيلة.

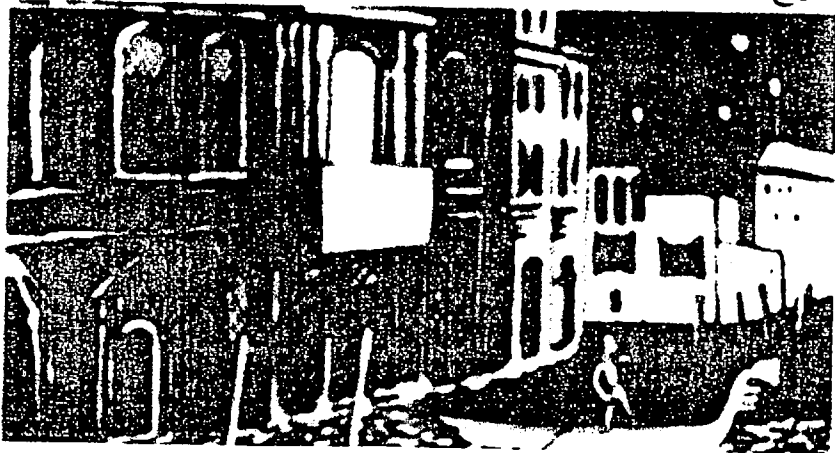


ومع ذلك فلم يضيع وقته سدى، فقد كان روسو كاتباً نشطاً، فسرعان ما تعرف فى باريس على أصدقاء مؤثرين من أمثال الفيلسوف إثنين دى كوندياك (١٧٧٥ - ١٧٨٠) والفيلسوف الشهير دانيس ديدرو (١٧١٣ - ١٧٨٤).

كما أنه التقى أيضًا «بمدام دوين» وهي سيدة مجتمع شهيرة، ثم قبل في النهاية وظيفة
سكرتير السفير الفرنسي في البندقية.



وفي البندقية شاهد الأوبرا الإيطالية، وقام بزيارة محرجة صاحبها كارثة لغانية تدعى
«زوليتا»^(١). نصحته أن يترك الفتيات وشأنهن ويدرس الرياضيات بدلاً منهن، وأخيرًا
تشاجر مع السفير وعاد أدراجها إلى فرنسا.



(١) الكارثة هنا إشارة إلى أنه أصيب بمرض خبيث من هذه الأيام «الترجم».

«تيريز والأطفال»

وفى باريس كان روسو يقيم فى فندق «سانت - كونتين»، فى هذا الفندق قام بغواية إحدى الخادومات، وهى فتاة ريفية أمية تدعى «تيريز ليفاسير» من أورليان وهى التى أصبحت رفيقة لفترة طويلة من حياته، وأنجبت له خمسة أطفال، أرسل روسو كل واحد منهم إلى ملجأ اللقطاء، وبطريقة غريبة كان يعتقد أن ذلك فى مصلحتهم.

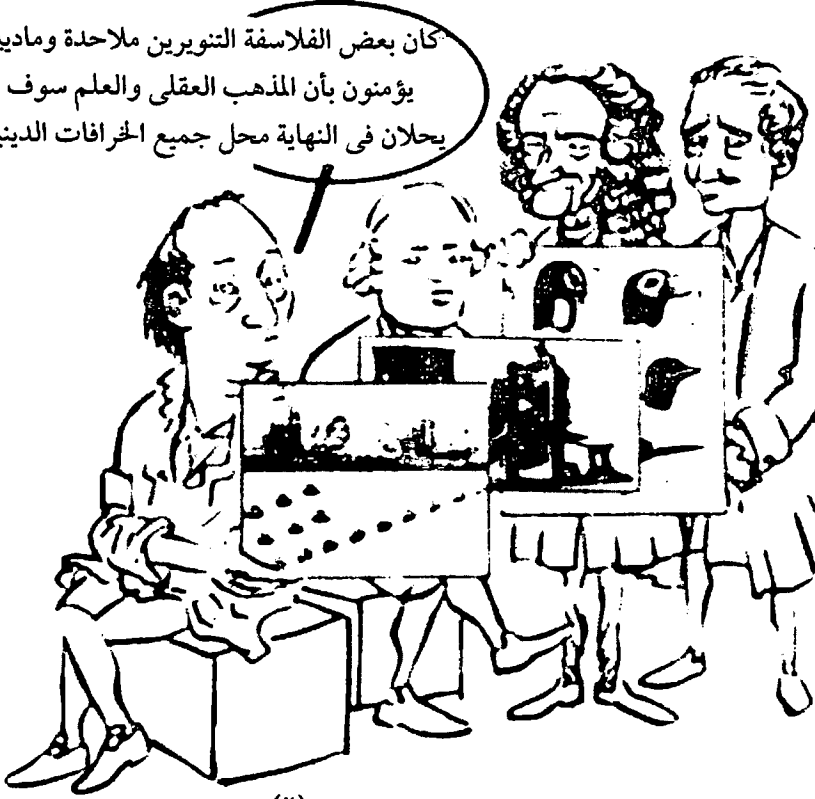


على الرغم من أن روسو ابتكر أضراراً أخرى غير مقنعة لسلوكه غير الطبيعى، فقد اعترف فى النهاية بأنه لن يغفر لنفسه تخليه عنهم، وهو شعور يشاركه فيه قراؤه عادة.

«الفلاسفة» وعصر التنوير

الأصدقاء المثقفون الذين التقى بهم روسو فى باريس كانوا يُعرفون بأنهم «فلاسفة»^(١) رغم أنهم كانوا أقرب إلى النقاد الاجتماعيين منهم إلى الفلاسفة.

كان بعض الفلاسفة التنويريين ملاحدة وماديين يؤمنون بأن المذهب العقلى والعلم سوف يحلان فى النهاية محل جميع الخرافات الدينية.



وكان آخرون من أمثال روسو، من الطبيعيين المؤلهة.^(٢) أو من الكاثوليك المرتدين، كان فولتير (١٦٣٤ - ١٧٧٨) ملكياً؛ ومونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) برلمانياً، وآخرون جمهوريين، وكانوا جميعاً يشتركون فى النظرة العلمية إلى العالم فى التفاؤل بالنسبة للمستقبل.

(١) يستخدم المؤلف هنا لفظ Philosophes أى فيلسوف تنويرى تمييزاً لهم عن الفلاسفة المحترفين Philosopher؛ النوع الأول يمثل فولتير أو روسو، وديدرو... إلخ، والثانى كانط وهيغل حديثاً وأفلاطون وأرسطو قديماً «الترجم».

(٢) الطبيعيون المؤلهة Deists الذين يؤمنون بالله وينكرون الرسل والديانات «الترجم».

«مغارة التفلسف»

رحب فلاسفة التنوير بالتقدم التكنولوجي وما صاحبه من انتشار للصناعة والتجارة في أنحاء أوروبا، وأصرروا على أن الموجودات البشرية ينبغي عليها أن تستخدم العقل في فهم العالم وفي تحديث الحكومات والقانون في وقت واحد، كما كانوا ضد أشكال القهر والرقابة، ويؤمنون بحرية الفكر والتعبير، وكانت كثرة كثيرة من الأفكار التي روج لها فلاسفة التنوير وأصبحت شعبية مستمدة من رواد التجريبية الإنجليز من أمثال فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) وجون لوك، غير أن فلاسفة التنوير الفرنسيين كانوا أكثر جرأة وشجاعة من زملائهم الإنجليز.



واعتماد صديقه الجديد، روسو أن يسير على قدميه بانتظام من باريس حتى فنسن ليراه، حيث قابل هناك بعض المثقفين الآخرين من أمثال فردريك جريم^(١)، والبارون دي هولباخ،^(٢) وفي عام ١٧٤٦ أصبح روسو شخصية مهمة في الحياة الثقافية في العاصمة الفرنسية.



ووافقت على كتابة مقالات
عن الموسيقى والاقتصاد
السياسي في الموسوعة
الكبرى التي كان يقوم
ديدرو على نشرها.

وسرعان ما أصبح روسو زميلاً رغم أن آراءه عن المسائل الأخلاقية لم تكن قد تشكلت تماماً، غير أن روسو في إحدى جولاته لزيارة صديقه السجين ديدرو خطرت له «رؤية» قلبت موسيقار العصور الوسطى إلى فيلسوف عالمي شهير.

(١) ناقد ألماني (١٧٢٣ - ١٨٠٧) كان يعمل في باريس معلماً خصوصياً عند دوق أورليان وارتبط بصداقة مع ديدرو وروسو «الترجم».

(٢) البارون دي هولباخ (١٧٢٣ - ١٧٨٩) فيلسوف ألماني عاش في باريس وأخذ بالمادية المطلقة وكان له تأثير كبير على المثقفين الفرنسيين «الترجم».

رؤية روسو

كان روسو في عام ١٧٤٩ في طريقه إلى فنسن عندما رأى إعلانًا في صحيفة عن مسابقة تقوم بها أكاديمية ديون، كان على المتسابقين كتابة مقال بعنوان: «هل ساعد تقدم الآداب والعلوم على إفساد الأخلاق أم على تطهيرها؟»



وفجأة ألقيت ذهني ينهر بآلاف الومضات التنويرية.. وشعرت بدوار يشبه نشوة الخمر، فجلستُ تحت شجرة في الشارع، وهناك قضيتُ نصف ساعة على هذه الحالة من الجيـشان حتى أنني عندما وقفت وجدتُ نصف سترتي الأمامي مبللاً بدموعي...». وصل روسو إلى فنسن في حالة ذهنية مثيرة، وأخبر ديدرو صديقه روسو أن عليه أن يشترك في المسابقة للحصول على الجائزة.

الحضارة والإنسان الحديث

كانت الرؤية الملهممة التي انكشفت لروسو بقوة هي التحقق من أن البشر هم أساساً طيبون وخيرون. ومن ثم فلا بد أن تكون مؤسسات الحضارة الحديثة هي التي حولتهم أشراراً.



لقد كان فلاسفة من أمثال ديدرو وفولتير ملتزمين بعمق «بعضر التنوير التقدمي ومنافع الحضارة». فلو أن الموجودات البشرية سمحت للعقل وحده أن يرشدها فسوف يستمتعون في هذه الحالة بالتقدم المادي والسياسي والأخلاقي. وبالتالي لأصبحوا سعداء غير أن روسو لم يوافق على ذلك.

«الخطاب الأول»

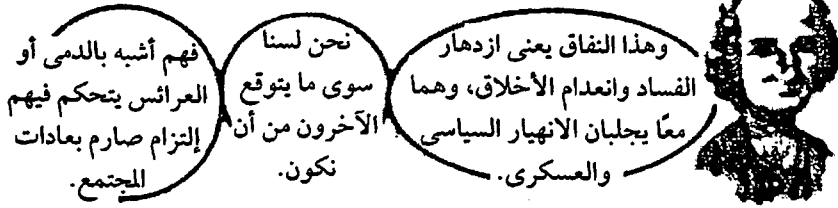
تنبثق فلسفة روسو دائماً - على وجه التقريب - من تجاربه الشخصية فقد صدمه ترف الطبقة الأرستقراطية في باريس وفسادها، وهو المواطن البسيط المخلص من جنيف - وهي صفات خبرها بنفسه وهو يقف على الهامش كخادم ومعلم خصوصي، وكان إسهامه الخاص في الفنون «منظومته في التدوين الموسيقي» قد رُفض حديثاً، ولقد كان على وعي تام بفقره ونقص معارفه، فكان مقاله من ناحية انتقاماً من هؤلاء الباريسيين المتحذلقين الذين «ناصروه» «بالمعنين».

كان مقاله «خطاب عن العلوم والفنون» تمرين خطابي مؤثر، لكنه ملئ بالتناقضات والمفارقات، ولقد اعترف روسو في الحال بأنه مكتوب بطريقة رديئة وبأنه غير مقنع.



«زيف الحضارة»

ويصرّ روسو على أن الشعب المتحضر هو أناس يرتدون أقنعة فهو باستمرار يستبدل الظاهر بالواقع الحقيقي «لم يعد الإنسان يجرؤ أن يظهر على ما هو عليه»، إذ يظهر الأفراد المتحضرون بطريقة سطحية مظاهرية على أنهم جذابون ومهذبون، لكنهم من داخلهم مليئون بالخوف، والريبة، والبغض، والغدر، والاستهتار واللامبالاة.



الرجال المحدثون أصبحوا ضعافاً وأنانيين، فقد استبعدهم امتلاك الماديات فاغتربوا عن ذواتهم الحقة.

ما الخير في الترف وفي المنون ؟

كما أن الحضارة تشجع الترف الذي يدعم الثاوت المساواة بين الناس - ودور المنون
يقتصر على إخفاء الظلم والتلويح بالكابل الزمير من فوق السلاسل والاعتلال. فمن
أخطأ باستمرار أن تبرز الثاوت الاجتماعي باعطاء قصيرات كمكانة بعض الفنانين أو
العلماء المتأخرين. (حتى لأولئك الذين ربما ظفروا بصحت المسألة)

ويستهي روسو بالإصرار
على أن دراسة التاريخ
تظهرنا على أن ذلك
كله صحيح.

الإمبراطوريات العظمى كانت
تهزمها على الدوام ثقافات
أكثر بدائية وقوة رفضت
بحكمة الفنون والعلوم



لقد مارس الإمبراطورون أفكار الذات، والصدق، والمسألة العسكرية، والوطنية، ووجدوا
هزموا في الحرب الأميين الذين هم أعلى منهم ثقافة

«تناقضات وانتقادات»

اعتقد معظم معاصري روسو أن مقاله لم يكن سوى محاولة مصطنعة لإثارة قضية غير مستساغة لمصداقية المجادلة لاغير، ولقد بدت مقالة روسو أيضاً غير موكدة بالنسبة للسؤال هل الفنون والعلوم هي السبب الأول، أم أنها نتيجة ثانوية للانحطاط، كما أشار آخرون إلى أنه من الواضح غاية الوضوح أن «الدليل» روسو التاريخي غير مقنع ومتناقض.



وأخيراً إذا ما كانت هذه الآراء الرخيمة عن «المصور الذهنية» المأهولة صحيحة، فلماذا هجرها الناس إلى ما هو أسوأ؟ أيريد روسو منا أن نحرق جميع المكتبات ونغلق الجامعات، وأن نعود الفرنسيون إلى حالة الجهل والبربرية بلا قانون؟

«الشهرة أخيراً»

أيّ ما كانت النتائج فقد جعل «الخطاب الأول» روسو مشهوراً بين يوم وليلة، ربما بسبب ما أحدثه من صدمة، وربما لأنه وصل إلى الأعماق التي لا يتحدث عنها المتشككون عادة في المشروع البشري المسمى «بالحضارة»، فمن الآن فصاعداً سوف يكون روسو ناجحاً نسبياً، لقد كان سكرتيراً ومحاسباً لعائلة «دوبين» ذات التأثير، تعرف فيها على مشقفين مشهورين في ذلك الوقت، وتناول الطعام مع زوجته وعائلتها الأقل سحراً في بعض الأمسيات.



ولكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في كتابة أوبرا «عراف القرية» مثلت أمام الملك
لويس الخامس عشر في «فونتين بلو» وكانت ناجحة للغاية حتى أنها أظهرت أن روسو
يمكن أن يصبح موسيقاراً مشهوراً إذا أراد ذلك.

وكان من المفروض أن يقابل
الملك في اليوم التالي للعرض
الملكي، لكن ذلك لم يحدث.



كنت خائفاً أن أخرج
نفسى، وأخرج الملك فقد
كان على أن أرفض المعاش
الذى عرضه، كما أنني
كنت باستمرار أسرع
لتفريغ المثانة.

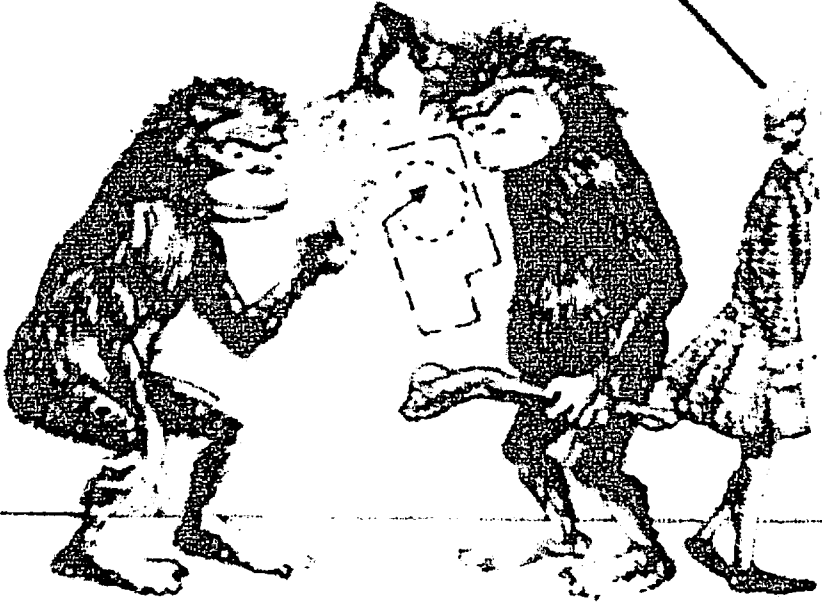
كان روسو يعاني من
اضطرابات مزعجة في
البول نغصت عليه حياته،
وربما دفعته الجنون، وهي
التي قتلت بالتاكيد في
النهاية.

نظرية روسو فى اللغة

كان روسو قد بدأ فى البندقية يكتب مقالاً عن «أصول اللغة» فزعم فيه أن اللغة الحديثة - شأنها شأن كل شىء آخر له أصل بشرى - قد فسدت لأنها ابتعدت عن أغراضها الأولى؛ فأول البشر كانوا يعبرون عن حاجاتهم المادية عن طريق الإشارات والعلامات التى جعلتهم عاجزين عن الحياة.

أعظم اللغات تأثيراً هى اللغة
التي تقول فيها العلامة كل
شىء قبل أن نتكلم.

كانوا يعبرون عن مشاعرهم
وعواطفهم فى أغنية تشبه
الجميل، فى لغة استعارية تماماً.



ولقد ظهرت أكثر اللغات إichاءً فى الجنوب حيث المناخ المعتدل، والأرض خصبة والحياة سهلة، وهذا هو السبب فى أنهم ينطقون برقة ونعومة، أما الحياة واللغة فى الشمال فهى أشد خشونة، وفى النهاية أصبحت اللغات الحديثة، جادة الصوت، يسيطر عليها قواعد النحو، وبحاجة إلى الدقة، أما النثر ومطالبه للدقة فهى مباشرة الأغنية.

ثم جاءت الكتابة بعد ذلك فقيّدت اللغة أكثر وجعلتها خادمة للتجريد والفكر النظري؛ فتعقد اللغات الحديثة ليس علامة على التقدم، وإنما على الانحطاط، فقد ابتكرت اللغة الحديثة للكذب والغش والخداع.

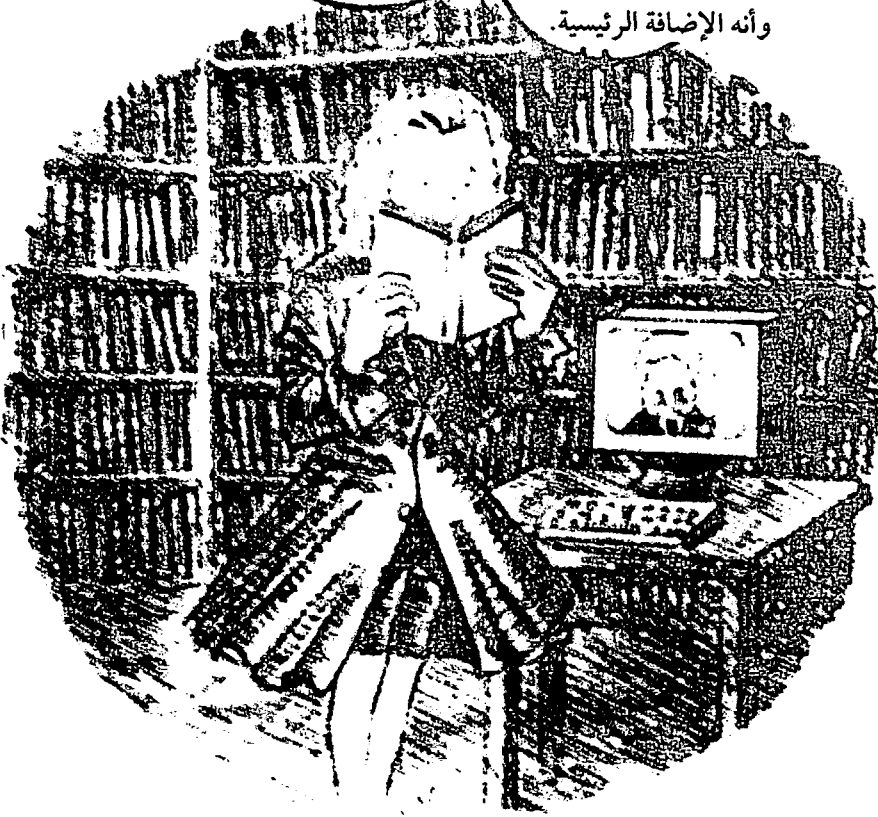


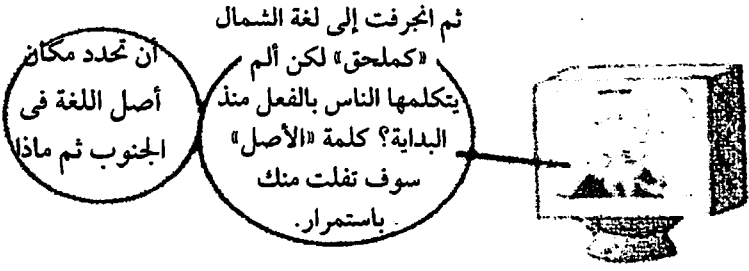
تفكيك دريدا لروسو

لقد رأى روسو بوضوح أن اللغة تحدد إمكانات التفكير لكل الشعوب المتحضرة. لقد كانت مشكلة اللغة والحقيقة مسيطرة منذ أفلاطون؛ فهل اللغة مرآة للحقيقة؟ تلك هي النتيجة التي لا مهرب منها والتي حاول روسو تجنبها، ولكي يفعل ذلك فقد كان ينزلق من عذر إلى عذر آخر، ويسمى جاك دريدا «المولود عام ١٩٣٠» هذه الأعذار «ملاحق» تنكلس وتتزاحم في نص روسو ويمكن تفكيكها.

عليك أن تتعرف على أصل اللغة
في الكلام حتى أنك لتجعل
الكتابة ملحقًا أو إضافة له.

لكنك بذلك تصر على أن
الكلام نفسه ملحق أو
إضافة، وهو إشارة أو إعادة،
وأنه الإضافة الرئيسية.





لقد حاول روسو، دون أن يتجح، أن يحدد ما الذى أتى أولاً: اللغة أم المجتمع؟ والسؤال الذى لا جواب له أن استخدام اللغة لبحث نفسها لن يؤدي إلا إلى تشابك أو تعقد لا يحسّم؛ إلا أن روسو يتنقل إلى دراسة: إلى أى حد تكون الحياة فى المجتمعات «طبيعية» للبشر. ولقد كان ذلك هو موضوع الخطاب الثانى عنده.

مسابقة أخرى

أعلنت أكاديمية ديون عام ١٧٥٤ عن جائزة أخرى لمقال عنوانه «ما هو أصل التفاوت بين الناس، وهل يقره القانون الطبيعي؟» ومضمون المقال هو أن التفاوت الاجتماعي بين المراتب والطبقات ليس سوى نتائج لا مندوحة عنها للتفاوت الطبيعي: مثل الطول، والقوة، وكانت تلك حجة أحنقت روسو.

دفنت نفسى فى الغابة البقية الباقية من
النهار، وصرخت فيهم عاليًا بصوت
ضعيف لا يمكن أن يسمعه: «أيها
المجانين الذين لا يملون من الشكوى
من الطبيعة، اعلمو أن جميع مصائبكم
قد أتت من أنفسكم».



كان المقال الثانى يعلن أن رسو فيلسوف حقيقى أكثر منه كاتب مقال محض، وأحياناً يصعب تتبع فكرته، لأن رسو يخطف كلمات مثل «طبيعى، وحرية» ويحدد لها معانى خاصة، ويمكن أيضاً أن تكون ملغزة لأنها سلسلة من البراهين والحجج عند فلاسفة سياسيين آخرين أمثال: جروتوس، ولوك، وهوبز.

ما المقصود بالطبيعة البشرية؟

وجود افتراض حول الطبيعة البشرية هو في العادة جزء لا يمكن تجنبه من أى نظرية سياسية، فالمجتمعات تتألف من موجودات بشرية، ولهذا يبدو من المعقول جداً أن نبدأ ببحث وفحص المادة التى صنعت منها هذه الموجودات بل حتى فلاسفة اليونان المبكرين من أمثال بروتاجوراس (٤٩٠ - ٤٢٠ ق. م) سرعان ما تحققوا من أن المجتمعات البشرية تختلف فيما بينها اختلافاً هائلاً.

فالبشر هم - أساساً -
«موجودات اجتماعية» ولهذا
فإنهم يقومون بوظيفتهم خير
قيام، ويكونون سعداء لو
أنهم كانوا مواطنين صالحين.

وذلك يعنى أن من
المرجح أنه لا توجد
«طبيعة بشرية» واحدة
ثابتة ومستقرة.

الناس بالنسبة لنا أنانيون
وسوف يسلكون سلوكاً
سيئاً ما لم يكبح القانون
جماهم، وكذلك
المؤسسات السياسية القوية.

ولم يوافق مؤرخون وفلاسفة
«محدثون» على ذلك من
أمثال ماكيافللى (١٤٦٩ -
١٥٢٧) وهوبز.

يوافق الناس على الخضوع
للسلطة المطلقة للحكومة،
لكن ذلك فقط لأنهم
يحتاجون إلى حماية من
بعضهم البعض.



«رؤية روسو»

تختلف نظرية روسو عن الطبيعة البشرية، عن هذه النظريات «الجوهرية»، فعنده أن الطبيعة البشرية فريدة للغاية، لدرجة أنه من المحتمل أن تخطيء إذا اعتقد أن هناك «طبيعة بشرية» على الإطلاق، فللموجودات البشرية تاريخ، وهم يتغيرون من حال إلى حال «حال العزلة والبساطة والبراءة البدائية» إلى حال آخر «لتصبح الموجودات المعقدة المتحضرة الاجتماعية التي هي نحن الآن».



لقد رأى روسو أن الموجودات البشرية طيّعة إلى أقصى حد، فهناك فقط طبائع بشرية، ولقد كان لرأيه في المرونة المستمرة للطبيعة البشرية وعلاقتها بالعالم الثقافي والاجتماعي، كان لهذا الرأي تأثير هائل على فلاسفة سياسيين مثل ج. ف. هيغل «١٧٧٠ - ١٨٣١» و كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٢٣).

«حالة الطبيعة»

إذا كانت جميع المجتمعات مختلفة فإن ذلك يعنى أيضاً أنها صناعية وليست «طبيعية» على الإطلاق؛ وهو يعنى كذلك أن الموجودات البشرية الطبيعية فيما قبل الاجتماعى كانت موجودة يوماً ما فى «حالة الطبيعة» قبل المجتمعات بفترة طويلة أو قبل ابتكار السياسية، وفكرة «حالة الطبيعة»، هذه كثيراً ما استخدمها الفلاسفة السياسيون لوصف العالم فيما قبل السياسة، ولقد كانت حالة الطبيعة عند هوبز باستمرار عبارة عن حالة حرب وتهديد دائم.



تتألف حالة الطبيعة من أناس فى حالة الملكية، تقريباً متحضرين بالفعل، لكنهم بدون حقوق للملكية واضحة أو واجبات مدنية.

«قوانين الطبيعة»

عنوان مقال المسابقة يشير أيضاً إلى «القانون الطبيعي» فماذا يعنى هذا القانون؟ فلاسفة السياسة من أمثال «جرويتوس» و«بوفندورف» أصرّوا على أن هناك «قوانين طبيعية» كلية وهى صادقة ومشروعة باستمرار، بغض النظر عن قوانين المجتمع، القوانين «الطبيعية» مستمدة من الطبيعة البشرية.

لو أنك آمنت بأن الموجودات البشرية عاقلة واجتماعية، فإنك تستطيع أن تستمد «القوانين الطبيعية»، من هذه الصفات التى ترقى من الخاصية الاجتماعية وتقلل من التفكك.

غير أن المشكلات الواضحة للغاية مع «القوانين الطبيعية» هى عامة وغامضة بالضرورة، فلا يمكن أن تكون قهرية وملزمة ولا يمكن أن تعتمد على تفسير وصى للطبيعة البشرية لا يوافق عليه كل إنسان.

قد يكون من الطبيعى لنا تماماً أن نكون قساة متناحرين كما قال هوبز.



تجنب روسو نفسه ببراءة أى حديث عن «القانون الطبيعي» لأنه مشكوك إلى أقصى حد فى أن يكون هناك نوع من «الطبيعة البشرية» الجوهرية أو الدائمة.

«الطبيعة، والطبيعي»

ذلك كله يجعلنا نقف ضد السؤال الذي يرجح أن لا تكون له إجابة عن: ماذا تعنى كلمة «الطبيعي» بالفعل، ولسوء الطالع فإن كلمات مثل «طبيعة» و«طبيعي» ليس لها أى معنى «حقيقى» أو واقعى، فكلمة «طبيعي» عند أرسطو تعنى «ما هو جوهرى لشيء ما» وليس حادثاً أو صناعياً.

وعلى ذلك فمن «الطبيعي» للناس بأن يتنفسوا، لكن ليس من الطبيعي أن يكون لهم أنوف كبيرة، ومن الطبيعي لهم أن يمشوا لكن ليس أن يتكلموا الفرنسية.

كلمة استخدمها لنقد العالم الحديث وتفسير ما الذى فقدته المحدثون من البشر.

انا استخدم كلمة «طبيعي» لتعنى شيئاً مختلفاً تماماً.

فهى عادة تعنى شيئاً مثل «الم يدينسه المجتمع».

أحياناً يعطيها معنى حديثاً جداً هو معنى «الريف» أو بعمق أكثر الكون المنظم الذى خلقه الله وصممه». لكن يبدو أن معناه فى أحيان أخرى ذاتى تماماً ويعنى فقط «ذلك العالم الذى يستحسنه روسو».

«البشر الطبيعيون»

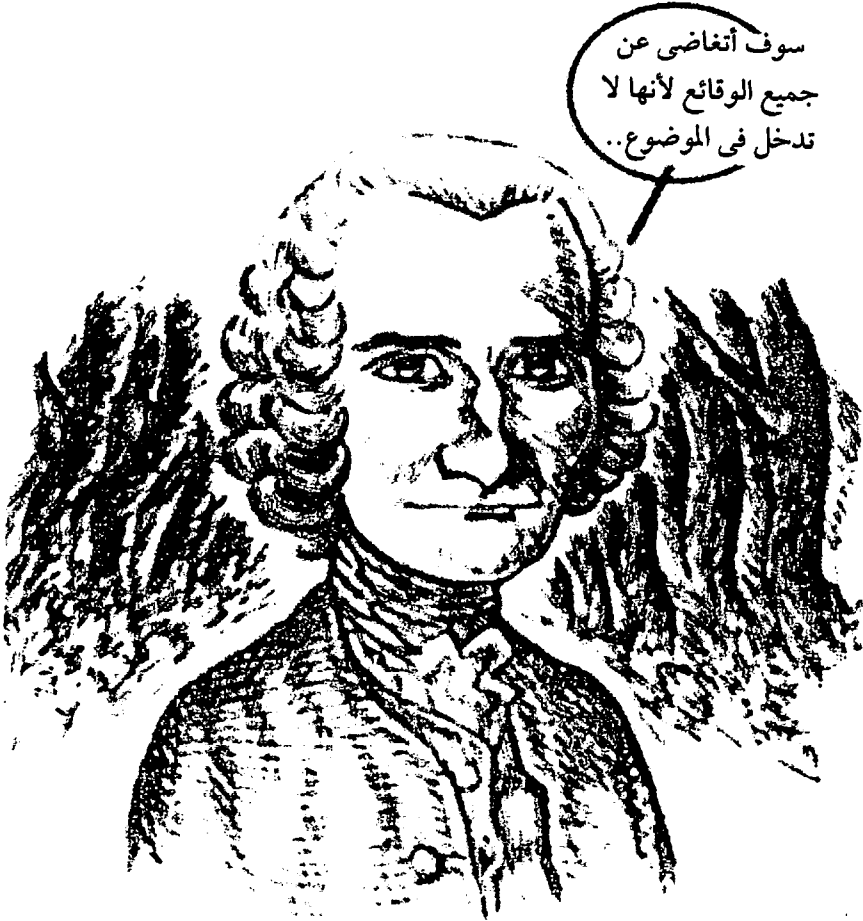
الطبيعة الأصلية للإنسان عند روسو طبيعة خيرة، لكن أفسدها المجتمع الصناعي، وهذا يعنى أنه فى داخل كل إنسان حديث تكمن بقايا الذات المبكرة الخيرة، لكن من المستحيل أن نصف ماذا كان عليه البشر الطبيعيون فى الأصل، ومن هنا فقد كان كل ما يواصل روسو الحديث عنه هو الإنسان الحديث، إلا أن الإنسان الحديث هو أشبه بتمثال جلوكس المتشثل من أعماق المحيط^(١).



وهذا هو السبب فى أن روسو يذهب بوضوح إلى أنه لا يستطيع أن يخبرنا بحقائق تاريخية عن «الناس الطبيعيين» بل يتكرر فقط افتراضات تساعده فى بحثه الفلسفى.

(١) جلوكس هو إله البحر فى الأساطير اليونانية - وهناك عدة قصص تروى بشأنه راجع فى كتابنا معجم ديانات وأساطير العالم : المجلد الثانى ص ٣٩ وما بعدها.

«ليس هناك بادرة نور لفك الاشتباك بين ما هو أصلى وما هو صناعى فى الطبيعة الفعلية للإنسان، ولكى تعرف جيداً حالة لم توجد، وربما لم توجد على الإطلاق، ومن المحتمل أن لا توجد أبداً... والبحوث التى تشرع فى دراسة هذا الموضوع لا ينبغى النظر إليها على أنها حقائق تاريخية وإنما هى افتراضات واستدلالات مشروطة تناسب فى توضيح طبيعة الأشياء أكثر منها فى بيان أصلها الحقيقى. وهكذا يقول روسو - وربما محذراً...»



التوحش النبيل، وأورانخ - أوتان^(١)

هناك بعض الدلائل التجريبية التي تجعلنا نتخيل ماذا كان عليه «الإنسان الطبيعي» في غابر الأزمان، لقد كان روسو على وعى كامل بوجود بدو معاصرين من الصيادين جامعي الثمار في أماكن أخرى من العالم، وكان يعرف معلومات عن القرود المتطورة، حيث اعتقد كثير من فلاسفة القرن الثامن عشر بوجود نوع من الإنسان البدائي «المبكر»؛ بل إن روسو استبق نظرية التطور بقوله إن الأنواع المتميزة ربما ارتبطت بطريقة ما، وأن الحدود بين الأنواع ليست «ثابتة» كما يفترض.



كان روسو ينقد بشدة الأوربيين وسلوكهم في أفريقيا والعالم الجديد كما كان يمقت نظام الرق.

(١) الأورانخ - أوتان سلالة من القرود شديدة الشبه بالإنسان «الترجم».

القردة المتطورة والبشر البدائيون كثيراً ما قيل عنهم، على نحو مضلل، أنهم يعيشون حياة منسجمة بريئة ؛ حياة الجهل السعيد، ولقد أدى ذلك إلى أسطورة «التوحش النبيل» السعيد التي استخدمها عددٌ من كتاب القرن الثامن عشر للسخرية من الحياة المتحضرة السعيدة. كما كانت هناك أيضاً تخمينات فلسفية كثيرة عن السمات الجوهرية «للطبيعة البشرية».



ربما تطورت الموجودات البشرية لسوء الطالع لتصبح موجودات اجتماعية تستخدم اللغة، وبالتالي فإن نشئة الطفل، بهذه الطريقة القاسية قد لا ينتج سوى شيء غير بشري ولا يبرهن على شيء.

«احالة الطبيعة عند روسو»

كانت لروسو آراؤه الخاصة الحاسمة عن البشر الطبيعيين فيما قبل الاجتماع، فالبشر الطبيعيون عند هوبز كانوا يتقاتلون بغير رحمة، أما عند روسو فهم أقرب إلى الشمبانزى اللطيفة المتحابية؛ يتجولون فى الغابة فى سلام لقد كانوا موجودات منعزلة منفردة بلا أسر، أصدقاء أو أية خصائص من أى نوع.



يحكمها شعوران: «حب الذات»، و«الشفقة»، فهما تستمر فى المحافظة على حياتها كما أن لديها مشاعر عطف فطرية، وهى عددها قليل مكتفية بنفسها فلا تنافس بينها، ولا تصور للملكية أو العدالة أو الصناعة أو الحرب؛ فهى موجودات سابقة على الأخلاق وهى تتصور العنف باستمرار على أنه «أذى» وضرر فحسب، لا على أنه «جريمة» والبشر الطبيعيون لم يخبروا أن فقدان التقدير أو يعانون من مشاعر الدونية الاجتماعية لقد كانوا أسعد حالاً مما نحن عليه الآن.

«هوبز والإنسان الطبيعي»

الصورة الشاعرية لأسلافنا لا تخبرنا، حقيقة إلا بحنين روسو لزمن ضاعت فيه البراءة، وهو إلى جانب ذلك رد فعل ضد الإنسان الطبيعي عند هوبز وجروتينوس، ولقد شدد هوبز في كتابه « في المواطن De cive » على الشوق الفطري الدائم للمجد الذي يسبب الحرب بين الناس فيما قبل المجتمع، إلا أن روسو اعتقد أن من الخطأ الاعتقاد بأن «الإنسان الطبيعي» كان شبيهاً بالإنسان الحديث فالإنسان الطبيعي عنده كان موجوداً منفرداً منعزلاً لا يتقابل مع غيره إلا مصادفة فمن النادر أن يكون لديهم الفرصة لمقارنة، أنفسهم مع الآخرين ومن هنا فلم تكن لديهم أية تميزات اجتماعية أو طبقية، والتفاوت الوحيد بينهم هو تفاوت في القوة والبناء الفيزيقي.



وكان الناس بإجماع الآراء، متساوين
بالطبيعة الواحد مع الآخر على نحو ما
تتساوى الحيوانات من النوع الواحد.

لابد أن يرفض علماء البيولوجيا الاجتماعية في يومنا الراهن قبول مثل هذا التصور للإنسان الأول، إذ يبدو أن كثيراً من الحيوانات - بما في ذلك الموجودات البشرية - اجتماعية وطبقية بالطبيعة، فالشامبانزي يعيش في مجموعات اجتماعية طبقية. وتنشب بينها حروب محلية وهي في بعض الأحيان تكون من أكلة اللحوم.

جرويتوس والإنسان الطبيعي

ذهب جرويتوس بنظرة أشد تفاؤلاً إلى أن الإنسان البدائي كان في الأصل اجتماعياً وعاقلاً، وما جعل الناس بشراً حقاً هو شكل من أشكال الترابط الواحد منهم بالآخر إلا أن الإنسان الطبيعي المتوحد عند روسو لم تكن لديه لغة، وبالتالي لم يكن في استطاعته أن يشكل أى شيء سوى الأفكار البسيطة التي تقوم على الإحساسات المباشرة وهي أيضاً أفكار «خيرة» و«بريئة» بالمعنى السلبي فحسب الذي يدل على أنها لا تؤدي إلى أى أذى



وهذا يجعلها أقرب إلى الحيوانات، جاهلة أخلاقياً، عاجزة عن السلوك المتحضر الذي يتضمن فكراً منطقياً أو تعاوناً، ومن ثم فمن المستحيل أن تخرج «قوانين طبيعية» من «طبيعتهم».

الإنسان الحديث

وبعد أن شرح ماذا كان عليه الإنسان الطبيعي، فإن روسو يواصل وصف الخيارات القتالة التي أقدمت عليها الموجودات الطبيعية، في رحلتهم من الخيرية البريئة إلى الحضارة الفاسدة، فكلما تغير المناخ ونما السكان تركت الموجودات البشرية في قبائل للقيام برحلات الصيد بنجاح أكبر.



وهذا يعني أننا بدأنا نلاحظ بعضنا بعضاً ونتعرف على جيراننا، وقادتنا المقارنات عندئذ إلى الغيرة، والتفاوت ومن المساواة، إلى الزهو والحسد، والذل والمهانة.

«المجتمع الحديث»

وينتهى روسو إلى أنه لا يوجد شيء حتمى أو «طبيعى» فى نظام الملكية أو التفاوت الاجتماعى، فهما معاً قد ظهرا بسبب خيارات متعمدة فى الماضى وهذه القرارات أصبحت الآن مشروعة بواسطة العقد السياسى والاجتماعى.

وافقت الموجودات البشرية على العيش معاً طبقاً لقوانين محددة ثم أصبح يسيطر عليها هاجس المنافسة المستمرة للطبقة أو المرتبة، والوضع الاجتماعى، فخلقوا مجتمعاً متوحشاً ليس فيه مساواة، أنتج الفقر والبؤس لكل إنسان تقريباً.



وانتهت الموجودات البشرية إلى قيام حكومة قمعية تقهرهم فقد كانت وظيفتها الوحيدة - ولا زالت - حماية الأغنياء أصحاب الملكية.

العقود والملكية الخاصة

لقد كان روسو يؤمن إيماناً راسخاً أن الملكية هي السبب الأساسي في كل أمراض المجتمع، أول إنسان اقتطع قطعة أرض وقال «هذه ملكي» ووجد أن الآخرين كان لديهم من السذاجة ما يكفي لتصديقه - هذا الإنسان هو أول من أسس المجتمع المدني.. لا تصفى إلى هذا الدجال، سوف تضيع لو أنك نسيت أن ثمار الأرض ملك للجميع، وأن الأرض ليست ملكاً لأحد...».

لم يفكر جون لوك على الإطلاق في مناقشة مفهوم الملكية بما هو كذلك.



كان الناس ؛ في «حالة الطبيعة» عندي يملكون ملكية خاصة على الدوام وكان لهم حق «طبيعي»، إن لم يكن قانونياً في الملكية.

لم نبتكر الحكومات إلا لنقيم حججاً ثابتة حول مزاعم الملكية.



لدرجة أن لوك ذهب إلى أن الحياة والحرية هما نوعان من «الملكية».

أما في حالة الطبيعة عند روسو فإن الإنسان الطبيعي لم يفهم أساس لا الملكية ولا الحقوق، لكن ظهرت قلة من الأفراد الجشعين الخبثاء، وهي قلة فصيحة مقنعة ذهبت إلى أن كل إنسان انضم إلى «عقد اجتماعي» لضمان حكم القانون ولضمان الأمن الجماعي.

أغلال الملكية

عن طريق التصديق على حقوق الملكية وجعلها شرعية، أصبح الأغنياء الآن قادرين على القبض على معظم الأرض وإفقار أغلبية الناس، وأصبحت العلاقات الاجتماعية هي علاقة السيد والعبد.



وبدت العقود متحيزة، لكن
وظيفتها الحقيقية هي استقرار
التفاوت، والتصديق على
ضبايح حرية الأغلبية.

ثم صنعت الحكومات أشياء
أسوأ من ذلك عن طريق
تدعيم التماحيز بين الأمم.

وسرعان ما أصبح قدر كبير
من منازعات الملكية السبب
الرئيسي في الحروب.

يوافق روسو على تفسير التعاقد الخاص بنشأة المجتمع وكيف بدأت الحكومات، لكنه ذهب إلى أن أي «عقد» كان دائماً غشاً ونصباً، وبالتالي فهو الآن غير ملزم لأى شخص.

«اختيار طريق آخر»

ولما كنا بشراً ومن ثم أحراراً، فإننا قادرون على تغيير طبائعنا إلى الأسوأ، وهكذا أصبح التفاوت مزمناً، كما ظهرت قيم لا أخلاق وسلوك مفتعل ومصطنع، لكن لم يضع كل شيء، لأننا أحرار بالفعل، فالموجودات البشرية على خلاف الحيوانات لديها القدرة الانعكاسية للوعى الذاتى.



الموجودات البشرية قادرة على فحص حياتها والسعى إلى تحسينها فسرعان ما أدركوا أن المجتمع الحديث ليس سوى مؤامرة لمنعهم من إنجاز إمكاناتهم الحقة، ولهذا فمن الممكن إلغاء كل ما قد تم إنجازه وفي استطاعة البشر صنع أنفسهم ولا شيء ضرورى فى الحضارة الحديثة فهى يمكن أن تتغير ولا بد أن تتغير.

رد فعل الفلاسفة

كان المقال الثاني تقريباً ضد كل ما قال عنه عصر التنوير الفرنسي أنه خير، لقد كان فولتير وديدرو متفائلين بالنسبة للحضارة، وأنفقوا عمريهما يقاتلان القوى الرجعية، والخرافة والتعصب.



لم تتجاوب الآراء المادية والجبرية للفلاسفة مع الحياة العاطفية الداخلية ولا التطلعات الروحية لكثير من الناس، ولم تكن الدراسات التجريبية والعلمية للموجودات البشرية كافية، فأصر روسو على أن الحقائق الأساسية من الطبيعة البشرية لا يمكن اكتشافها إلا بالحدس والتفكير النظري، فالمشاعر البشرية هي منبع الحقيقة مثلها مثل أى استدلال مجرد بارد، وهكذا ظهرت أيديولوجيا جديدة كاملة.

«مأوى روسو»

أخيراً طبع المقال الثاني لروسو الذى أهداه إلى مدينة جنيف، وفى هذه الأثناء لم يريح أية جائزة، بل لقد استقبل ببعض الصراع من معظم الفلاسفة، قرأه فولتير وكتب إلى روسو يقول: «سيدى لقد تسلمت كتابك الجديد الذى كتب ضد الجنس البشرى، وأنا أشكرك، فلم يستخدم أبداً مثل هذا القدر من الذكاء لجعلنا أغبياء، إن المرء أثناء قراءته ليشتااق إلى السير على أربع».

فى عام ١٧٥٤ جدد روسو مواطنته لجنيف وعاملته السلطات بكرم، ولم تطلب منه ضرائب متأخرة عليه، ولم تبحث بإمعان أكثر مما ينبغي بعلاقته «بتريز»، وقام بزيارة إلى شامبرى ليجد مدام فارن حزينه وفقيرة.



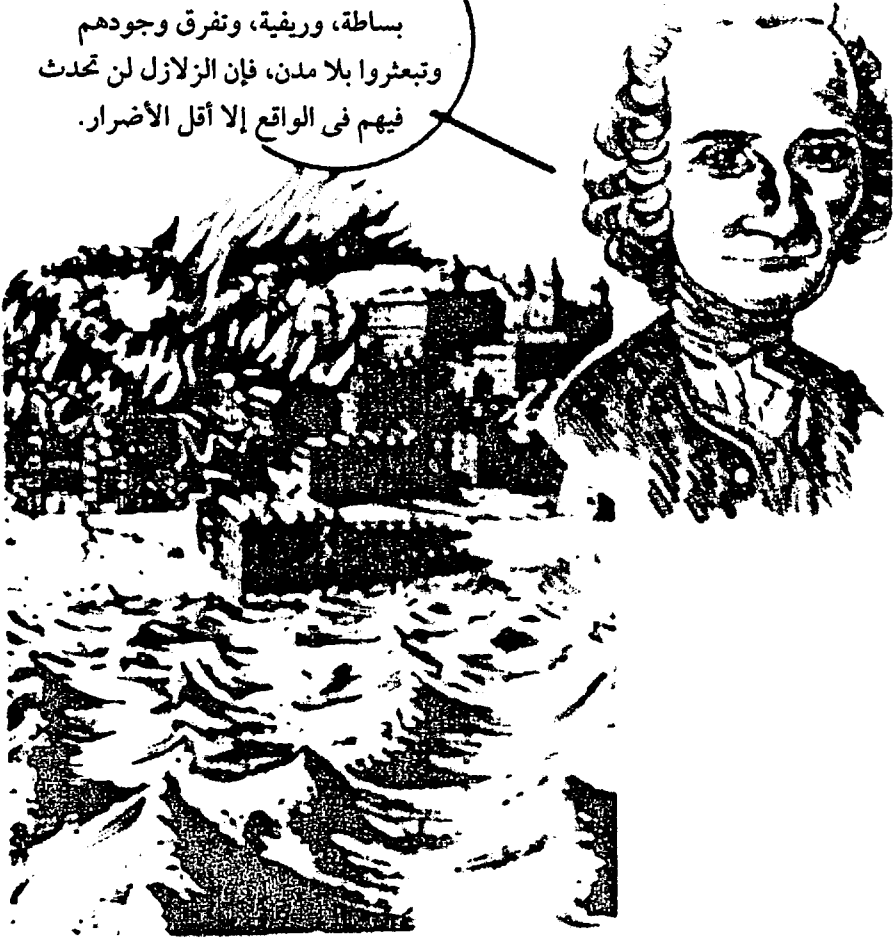
وفى هذا الكوخ كتب روسو معظم كتبه الشهيرة!

مكث روسو في «هيرميتاج» خمس سنوات، حاول فيها أن يستعيد الأوقات السعيدة التي قضاها في «آنسى» فكان يقضى وقته متنزهاً في الغابات وفي الكتابة، متجنباً باريس، ومن هنا نال الشهرة أنه شخص منعزل يكره الناس، وكان سلوك روسو وآرائه قد بدأت تضايق معاصريه وتحيرهم، وسرعان ما تشاجر مع فولتير بصدد الله والطبيعة الحقيقية للنعمة الإلهية، وكان زلزال لشبونة عام ١٧٢٥ قد أزعج كثيراً من المسيحيين، فقد حدث بعد الاحتفال بيوم القديسين عندما كان معظم الناس في الكنيسة وقتل ما يزيد عن عشرة آلاف من البرتغاليين.



ولقد ذهب روسو في خطابه حول «النعمة الإلهية» إلى أن أمثال هذه الكوارث لا تزال أساساً من صنع الإنسان.

فلو أن البرتغاليين قد عاشوا حياة أكثر
بساطة، وريفية، وتفرق وجودهم
وتبعثروا بلا مدن، فإن الزلازل لن تحدث
فيهم في الواقع إلا أقل الأضرار.



وما زلنا نعترف في قلوبنا بالخطة الإلهية للنعمة، والآلام البشرية ليست سوى جزء بسيط من تخطيط النعمة الواسع للأشياء وهي نظرة سخر منها فولتير فيما بعد في رواية كانديدا التي نشرت عام ١٧٥٩ وكانت تلك بداية معارك روسو الحقيقية مع جميع فلاسفة التنوير تقريباً.

«الرومانسى الأول»

اعتقد المثقفون من أهل باريس، أن روسو قد اختار أن يعيش فى عالم الأنا وحدية الخيالى، وإلى حد ما كانوا على حق، فروسو كان يسلك كما نتوقع نحن الآن أن يسلك الشعراء والفنانون الرومانسيون، ففى إحدى المناسبات المجدب بما يسميه أصدقاؤه فى القرن الثامن عشر «بالحماس» ذو الحمية، وهو نوع شديد من الهوس الدينى اللاعقلى.

فى بعض حالات الانفعال الذى تثيره النبوة
كنتُ أصبح «آه! أيها الموجود العظيم! آه؟
أيها الموجود العظيم! عاجزاً عن أن أقول أو
أفكر فى شيء أكثر من ذلك...»



وكان روسو مشغولاً فى خياله بخلق مجموعة من الشخصيات الخيالية العاطفية التى يستطيع أن يجرى معها محادثات خاصة مستساغة «تيريز سرعان ما أصبحت مملّة بالعمل اليومى وهو المشى خلال الغابات»، هناك فتاتان جميلتان بنتا عم «هما جولى وكلير» ومعلم شاب ذكر هو «سانت بيرو» نسخة واضحة جداً - إن لم تكن متصورة - من نفسه.

«صوفيا والحياة الحقة لجولى»

أصبح روسو مقتنعاً تماماً - فى ماسو ١٧٥٧ - أن إحدى شخصياته المتخيلة قد وصلت إلى «هيرميتاج» فى صورة شقيقة «مدام إيناي» وهى صوفيا الكونتيسة «دوديتو» التى كانت فى السابعة والعشرين من عمرها، ذات شعر غزير مليئة بالثقة والحماس إلى أقصى حد، وكان زوجها مملاً، لكن عشيقها - لحسن الطالع - لم يكن كذلك وهو سانت لامبير، وعلى الرغم من جميع هذه الأعباء الذكورية فقد وقع روسو فى حبها فوراً تقريباً.



ربما كانت هذه المرة الأولى والوحيدة التى كان لروسو فيها قصة رومانسية حقيقية وانتهت حتما بالدموع والمشاجرات وتبادل التهم من روسو و«مدام إيناي» وعشيقها جريم الذى كان يعتقد أن روسو وهو فى منتصف العمر قد جعل من نفسه غيبياً، لكن بغض النظر عن جميع هذه المشاحنات فقد خرجت من قلب هذه الشغف الجنسي قصة أصابت نجاحاً مذهلاً فى أوروبا كلها وهى رواية هلويز الجديدة التى نشرت عام ١٧٦١.

«هلويز الجديدة»

لقد عاشت شخصيات رواية روسو فى عالم أحلام ريفى مثالى، وبين الحين والحين تنطفئ حقائق أشد قوة من وقائع الاقتصاد والطبقة، فهناك شاب فقير معلم خصوصى هو سان بيرو يقع فى حب تلميذته الشابة الغبية جولى غير أن والدها يحبط حبهما.



يذهب سان بيرو إلى المنفى لكنه فى النهاية يعود وأخيراً تنتهى المسألة ، فهما معاً يهددان بالانتحار سان بيرو بأن يلقي بنفسه من قمة الجبل.



وتنتهى العلاقة عندما تتزوج جولى من فولر الأرستقراطى ثم يعتقد بعد ذلك أن معلمها كان عشيق روحها فحسب.



وتشدد الرواية على أن النساء قد
صممتن الطبيعة ليكون زوجات
وفيات وأمهات، ولسن محظيات
أو خليات.



ثم يعود سان بيرو من الخارج ليكون معلماً لطفلى جولى، ومحاولات فاشلة لاستعادة
العلاقة، وتنتهى القصة عندما تنقذ جولى طفلها من الغرق لكنها تموت بذات الرئة، فكل
إنسان يعجب بسلوكها الذى يزداد قداسة.



وهى رواية طويلة تروى فى أسلوب الرسائل، وهى مليئة بكثير من الشخصيات
والحبيكات الثانوية التى يصعب تصديقها وكثيراً ما كانت شخصيات روسو المسرحية
تحدث بلسانه بوضوح، وتعبّر عن آرائه ووساوسه.

كتاب رومانسي رائع

مثل آلاف كثيرة من القصص الرومانسية والعاطفية التي ظهرت بعد ذلك كانت القصة تخشى أن تفقد البطلة فضيلتها، «ثم نتأكد في النهاية أن جولي شفتت بزواجها وتكريسها نفسها للأمومة» ونجاح هلويز الجديدة المذهل في يوم وليلة يصعب علينا الآن تصديقه أيامنا الراهنة، إلا أن آلافاً من القراء العاديين في القرن الثامن عشر «لاسيما النساء» اندفعوا أفواجا لشراء وقرأة رواية من مغامرات جيبيني.

فهي تقدم الشذوذ
الجنسي تحت قناع
التهذيب الأخلاقي

على خلاف معظم
قصص القرن الثامن
عشرة فهي مليئة بكثير
من الإيحاءات العميقة
الخاصة بالحياة الريفية.

إنها تحتفل بأفراح
الرضا المنزلي.

لقد ابتكر روسو لغة شاعرية
جديدة ليصف بها مشاعر
شخصياته وليمجد البيئة
الطبيعة المحيطة بهم.

لقد تغير الذوق الجمالي والظاهرة الثقافية المعقدة التي نسميها الآن بالرومانسية بدأت تتخذ شكلها.

«رسائل أخلاقية»

لقد تحملت صوفيا سلوك روسو الذى كثيراً ما يكون محرّجاً وعديم التبصر تجاهها فى بعض الأحيان، وفى النهاية هجرت أصدقاءهما، وربما لم تقرأ قط «الرسائل الأخلاقية» التى كتبها من أجلها «والتي لم تنشر حتى عام ١٨٦١» وهو فى هذه الرسائل يواصل الهجوم على كثير من معتقدات عصر التنوير التى كان يعتقد أنها أصدقاءه السابقون.



إن لدينا أرواحاً تصعد إلى السماء وهذا الحقيقة هى التى تجعلنا فى النهاية بشرًا على الأصالة «العقل يزحف أما الروح ترفنغ عاليًا» ونحن كأفراد لا نستطيع أن نكتشف طبائعنا الحقة إلا برفض ذواتنا الاجتماعية غير الأصيلة ولا يدعشنا أن هذه التفصيلات استبعدت من الجمهور، ووجدت رضا شخصياً فى الوجود «الطبيعى» البسيط.

«خطاب إلى دالمبير»

ظل روسو في معظم حياته في منفى اختياري عن موطنه جنيف، وربما أدى ذلك إلى أنه كان من السهل عليه أن يلبسها بأفكاره الفريدة وكثيراً ما كان يغار ويحقد على كل شخص يكره من يعيش هناك أو حتى في المناطق المجاورة، مثل فولتير وفي عام ١٧٥٨ قرأ مقالاً عن جنيف كتبه فيلسوف فرنسي وعالم رياضيات هو جان لوروند دالمبير «لداثة المعارف الشهيرة».



كان خطاب روسو إلى دالمبير يتفق مع النتيجة التي انتهى إليها أهل جنيف، لكنه وصل إليها بوسائل مختلفة.

نظرة إسبرطية إلى المسرح

كان روسو باستمرار فخورًا بهذا المقال الذي حاول فيه أن يجعل مدينته - مدينة جنيف - شيئًا أشبه بإسبرطة الحديثة. ففي رأيه أن المسرح يشجع المشاهدين على نسيان التزاماتهم الاجتماعية بالمدينة، فالتناس يجلسون في الظلام كأفراد منعزلين، ويفقدون شعورهم بالهوية كمواطنين، الكتاب أما المعاصرون فهم متكلفون للغاية وأفكارهم سطحية، والأسوأ من ذلك أن كتاب المسرح من أمثال موليير يتملقون الجمهور بالتشجيع على الآراء المبشرة والغرور والفضيلة السخيفة.



ولابد أن يصبح المسرح ترقًا للزوم له، ذلك الذي يؤدي إلى المزيد من التفاوت الاجتماعي، وقيد لأهل جنيف أن يقلدوا الإسبرطيين وأن يتمسكوا بالأنشطة الصحية الرفيعة كالألعاب البدنية والرقصات العامة «حيث تكون هناك بعناية مرافقة للفتيات من شباب جنيف».

آراء روسو عن الفن والموسيقى

يشدد روسو باستمرار على أننا ينبغي أن لا نفكر في النظريات والمشاعر الجمالية بمعزل عن الأفكار السياسية والأخلاقية، إذ يمكن للفن الرفيع أن يشجع على موقف للتأمل، تمامًا مثلما يمكن للعالم الطبيعي، أن يفعل في أوقات معينة لو أننا كنا مستقبلين بما في الكفاية.



إننا بحاجة للدخول في حالة التأمل إذا ما أردنا أن يكون لنا مشاعر النظام والانسجام عن الكون؛ وفي استطاعة الفن الرفيع أن يأخذنا إلى هناك.

كان روسو موسيقاراً وعازفاً محترفاً، واشتغل بالموسيقى ليكسب عيشه معظم حياته وكانت لديه بعض الأفكار الراسخة عن الموسيقى، فقد كان يعتقد أنها أعمق الإنجازات الفنية التي صنعها الإنسان لأنها قادرة على إثارة أمزجة معقدة، وإثارة العواطف والمشاعر بقوة أكثر من فن آخر.

فى رسائل حول الموسيقى الفرنسية فى «معجم الموسيقى» أثار روسو قدراً ملحوظاً من الجدل بسبب نقده للموسيقى الفرنسية المعاصرة، وإعجابه بالأوبرا الإيطالية.



ولقد ابتكر موسيقيون فرنسيون من أمثلة جان فيليب رامو «١٦٨٣ - ١٧١٤» هارمونيا مركبة وطوروا زخارف الأوركسترا لكي يخفوا الأصوات الثقيلة القظة فى اللغة الفرنسية، غير أن الموسيقى لا تكون فى أجمل صورها إلا عندما تكون بسيطة وتعبر عن نفسها فى الأغنية، وليس عندما تكون مغالية فى الزخرفة بديكور موسيقى مصطنع.

«إميل: رواية تربوية»

يبدأ كتاب «إميل» كبحث فى التربية لكن بسبب الأمثلة التوضيحية التى تتركز كلها فى صبي واحد فسرعان ما تتحول بدلاً من ذلك إلى قصة تعليمية رسالتها الأساسية واضحة: «كل شيء حسن عندما ينبع من يد الخالق، وكل شيء يخط عندما تشكله يد الإنسان».



إلا أن المجتمع المتحضر سرعان ما ينحرف عن الطريق، وينتج أفراداً أشقياء فاسدين وليس ثمة سوى حلين اثنين لهذه المشكلة، المتعلقة بالشر البشرى المكتسب: إما أن نغير المجتمع الحاضر تماماً، أو أن نرفع الفرد تماماً خارج المجتمع.

«سيكولوجيا الطفولة»

كان الطفل الأرستقراطي في القرن الثامن عشر وما قبله يعامل على أنه تلميذ للراشدين، فلا بد من حمايته من الهواء النقي والتمرينات، ولا بد أن يُعلّم بطريقة صورية وأن يعاقب عقاباً قاسياً على عصيانه أو سلوكه غير العقلي، لقد رأى جون لوك التربية على أنها نوع قاتم من «الختم»، ومن هنا فقد كان كتاب «إميل» إلى حد ما ردّاً على كتاب لوك «بعض الأفكار حول التربية» الذي نشر عام ١٦٩٣.

كتاب «إميل» كتاب ثوري لأنه يبتكر مفهوم «الطفولة» بأسره عن طريق تنقيته في مصطلحات سيكولوجية، ولقد رأى روسو أن هناك شيئاً في الطفولة أكثر من الفسيولوجيا والسير الزمني.



يرى الأطفال ويفكرون
ويشعرون بطرق فريدة
لأنفسهم.

لديهم أيضاً طبيعة حب
الاستطلاع عن بيئتهم
وشغف للتعلم.



ولما كان كل طفل مختلف عن الآخر فلا بد أن يُسمح لهم جميعاً أن يتطوروا «بطريقة

طبيعية».

تربية إميل

ينحدر «إميل» من أسرة ميسرة قادرة على استئجار مدرس خصوصي؛ ومن هنا تبدأ تجربة تربية غير عادية، ومنذ البداية ينعزل «إميل» عن العالم؛ إذ يسمح له فقط باللعب في الهواء الطلق؛ ويتطور بطريقة طبيعية مرحلة بعد مرحلة؛ في بيئة منضبطة بعناية، وهو منذ البداية لا يعيش في عالم الأشياء والتجارب إلا اللذة والألم.



إنه لا قيمة لتعليم طفل صغير أفكار معقدة أو الالتجاء إلى عقله قبل أن يكون مستعداً لذلك. ولهذا تهمل الكتب من أول تجربة لها، «الكتاب الوحيد الذي يُسمح لإميل بقراءته هو» روبنسن كروزو لأنه ملئ بالنصائح العملية» وعندئذ يقوم المدرس الخصوصي باستشارة حب الاستطلاع الطبيعي عند إميل بأن يخلق - بحذر - مواقف تعليمية بناءية. ويصبح عالم إميل بأسره نوعاً من الحجرة الدراسية التي تشمل كل شيء أو معملاً أو مختبراً يتعلم فيه الاكتشاف.



«إميل والأخلاق»

لا يمكن أن يظل إميل إلى الأبد طفل الطبيعة البسيط «الخير» بطريقة سلبية بل لابد له أن يتحول إلى مواطن «فاضل» في العالم بطريقة إيجابية، ومشاعر الشفقة الطبيعية عند إميل لابد أن تتحول إلى تقمص وجداني خيالي للآخرين، وكلما تطور أصبح قادراً على الإصغاء، بانتباه أعظم، لما يمليه عليه ضميره - المرشد المعصوم للسلوك الأخلاقي الذي نسمعه «عندما تصمت الانفعالات الطاغية» عندئذ فقط يصبح «إميل» أخيراً رجلاً فاضلاً حقيقة.



لابد أن يتعلم كيف
يقاوم المشاعر والمصلحة
الذاتية وأن يختار أعلى
خير مشترك.

الوجود الأخلاقي الحقيقي ليس
وجوداً غريزياً أو «طبيعياً» بل
هو يتضمن صراعاً داخلياً،
ويقوم بخيارات خاصة، ويتنصر
على الانفعالات الطاغية.



ولما كان إميل شاباً غنياً فلا بد له أن يتعلم أيضاً الالتزامات التي تكون على الأغنياء بالنسبة للفقراء، «لقد كان روسو منجذباً إلى فكرة الأرستقراطية المحسنة».

صوفيا و«الجنس اللطيف»

ثم يقدم جنس الأنثى إلى إميل أخيراً - فى صورة صوفيا، ويُشجع على أن المشاعر الجنسية لا بد باستمرار أن ترتبط بعاطفة الحب؛ ولا يعبر عنها إلا داخل رابطة الزواج، فهى تدرت بدلاً من ذلك على الواجبات المنزلية وتشجعت على أن تتفوق فقط فى أنشطة الترفيه.



وربما كان الشيء الوحيد الجيد الذى يمكن أن يقال عن هذا الجانب فى «إميل» هو أنه أغضب «مارى ولستون كرافت» (١٧٥٩-١٧٩٧) واستثارها لكتابة كتابها «حقوق المرأة» كرد عليه.

تجربة ناجحة؟

ويظل كتاب «إميل» كتاباً ساحراً مليئاً بالتناقضات والمفارقات، وربما كان من غير المحتمل أبداً أن نعزل الطفل عن المجتمع بالطريقة التي يقترحها روسو، لكن سيظل إميل موجوداً في مجتمع صغير غير متكافئ مؤلف من اثنين من الراشدين هما بالفعل «فاسدان»، ويقول لنا روسو إن إميل لابد له أولاً أن ينزع عنه طبيعته أن أردنا أن ينضم إلى المجتمع ليصبح مواطناً فاضلاً محباً لوطنه.



ويبدو أن روسو لم يستطع أبداً حل هذه المفارقة الواضحة، ويبدو أنه كان يعتقد أنه حتى الناس المحدثين المتحضرين، لابد لهم أن يصلوا إلى انسجام مع ذاتهم الطبيعية، ولو فعلوا فسوف يكونون سعداء أوفياء حتى في مجتمع فاسد، لكن «كخارجين» عن المجتمع مستقلين.

«المربون التقدميون»

نظرية روسو عن «البراءة الطبيعية» للأطفال ترتبط بتصوره «للإنسان الطبيعي»، المتحرر من شرور المدنية، ومن ثم يحتاج الأطفال إلى نوع خاص من التعليم والتربية، فالحرية والسعادة في الطفولة حاسمة لأن كل ما يخبره الطفل في هذه المرحلة سوف يحدد فيما بعد سلوكه الراشد، وهذا يعني أن السلوك مكتسب دائماً - فالراشد المتنمر لا بد له أنه قد تعلم ذلك وهو طفل، هذه الفكرة عن «الإبداع في الطفولة» أثرت في العديد من الرومانسيين في القرن التاسع عشر لاسيما أولئك الذين كانوا «قادة التربية التقدمية» من أمثال المصلح الاجتماعي السويسري ج. هـ. بستالوتزي (١٧٤٦ - ١٨٢٧) وبعده ماريا مونتسوري (١٨٧٠ - ١٩٥٢).



والمشكلة هي أن نظام روسو يظل محصناً ضد أي إمكان للسلوك السيء للأطفال.

«الاضطهاد بسبب الديانة الطبيعية»

لقد غير «إميل» وجود روسو بأسره، فقد اضطهدته السلطات بسبب هذا الكتاب، وجعله منفياً جوالاً في البقية الباقية من حياته، ولم تكن أفكاره الراديكالية عن محورية الطفل في التربية هي التي أغضبت السلطات، بل الأفكار الدينية التي عبر عنها «كاهي سافويار» في نهاية الكتاب. لقد بدأ القسيس في تربية إميل الدينية بأن أخبره أن الله لا بد أن يكون موجوداً تماماً مثلما تريد حركاتنا الخاصة، ومن ثم فإن الكون بأسره أراد وجوده إله سيد؛ طبيعته مجهولة لنا.



ثم فسر له الكاهن «ديانة الطبيعة» الخاصة التي تبدو لنا الآن بغير ضرر، لكنها كان ينظر إليها في ستينات القرن السابع عشر على أنها هرطقة إلى أقصى حد.

لقد أوجدنا الله في العالم لنكون سعداء، ونحن جميعاً، بالقوة، أخيار، فنحن جميعاً مزودون بالضمير «الصوت السماوي الفاني» الذي يهدينا في أفكارنا وأعمالنا «وإن كان ذلك لا يمنع معظمنا من ممارسة إرادته الحرة في الطريق الخاطئ، وهذا هو السبب في أن الشر و باستمرار ظاهرة بشرية تماماً».



لم تترك معتقدات
الكاهن الدينية مجالاً
للديانة المنظمة.

الموجودات البشرية ولدت خيرة
ولم تولد في الخطيئة، وعلى كل
فرد أن يصل إلى الله بطريقته
الخاصة، وليست العقيدة الدينية
مؤذية بقدر ما هي خيرة.

كان كتاب روسو - قبل إدانته من كبير أساقفة باريس بزم طويل - يحرق في الشوارع، كما صدر أمر قضائي بالقبض عليه.

«روسو الصوفى»

كان روسو باستمرار رجلاً ذا اقتناعات دينية عميقة. وتلك علامة مميزة تبعده عن فلاسفة التنوير الآخرين، وكان يواصل - فى العديد من رسائله إليهم - وصف آخر التطورات فى مشاعره ومعتقداته الدينية، وفى نزواته المنفردة كان يستجيب لجمال الطبيعة لأنها - أساساً - تكشف نظام وانسجام الكون الذى خلقه الله وتملأه بالشعور بالإعجاب، ولقد واصل الاعتقاد أن الإيمان الدينى حاسم بالنسبة للموجودات البشرية، كما يؤكد اقتناعاً داخلياً عميقاً بأن الموجودات البشرية تلك نفوسٌ خالدة.



«العقد الاجتماعي»

كان رسو باستمرار ناقداً عميقاً للمجتمع السياسي المعاصر الذي بدأ أن هدفه الرئيسي تقنين التفاوت وعدم المساواة والإبقاء على العبودية الاقتصادية للغالبية العظمى من الناس، وكانت استجابة رسو لهذا الكابوس هي أن يعزل نفسه عن كل مراكز السلطة السياسية والاقتصادية، ومع ذلك فإن رسو في «إميل» قد وصل إلى الاعتراف بأن الناس ما زال عليهم العيش في مجتمعات؛ فالحياة في الغابات لم تعد خياراً متاحاً أمامهم.



يبدو أقرب إلى المستحيل تنشئة رجال «غير ملوثين» من أمثال «إميل»، وإذا كان الأمر كذلك فإن الاحتمال الوحيد الآخر هو الإصلاح الشامل للمجتمع السياسي، وهذا هو بالضبط ما شرع فيه رسو في كتابه التالي «العقد الاجتماعي»، وكان في الأصل قسماً من كتاب أكبر لم يتم يسمى «المؤسسات السياسية».

«المجتمعات والقواعد»

لو أن أفرادًا مختلفين رغبوا في أن يعيشوا معًا، فلن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك إلا إذا قيدوا وحكموا بالقواعد والعرف والتقاليد والقوانين، فمالم تكن هناك قواعد فلن يكون هناك مجتمع؛ والقواعد بدورها لا تكفي، فلا بد أن يكون هناك شيء ما أو شخص ما له «السيادة» أي لابد أن تكون هناك سلطة مطلقة قادرة على إرغامهم، إلا أن روسو يعتقد أن المبررات لابد أن تكون قوية لو أردنا إقناعهم بالتخلي عن الحرية الطبيعية.



(١) قارن عبارته الجميلة «أن أي إنسان يتنازل عن حريته للحاكم أو لأي شخص آخر، فهو يتنازل عن إنسانيته؛ أعني عن حقوقه وواجباته كإنسان» من العقد الاجتماعي «المترجم».

« طرح أسئلة حمقاء »

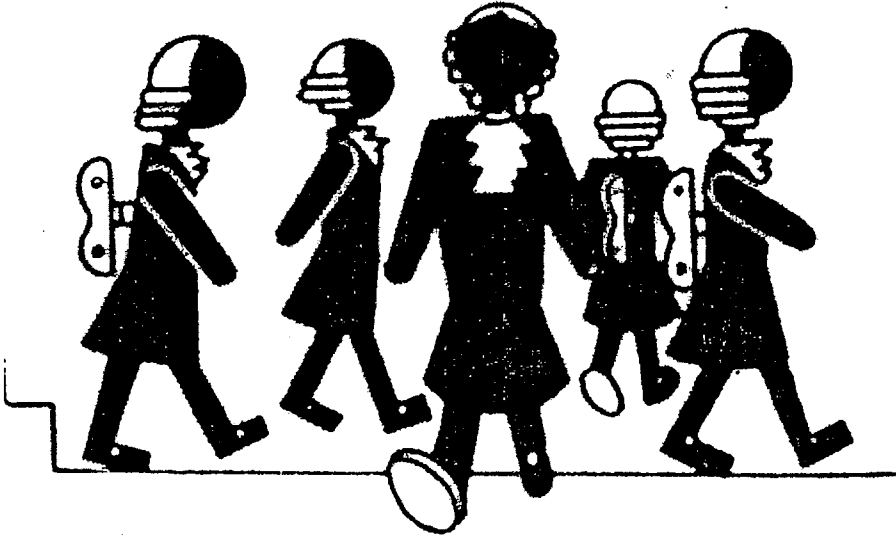
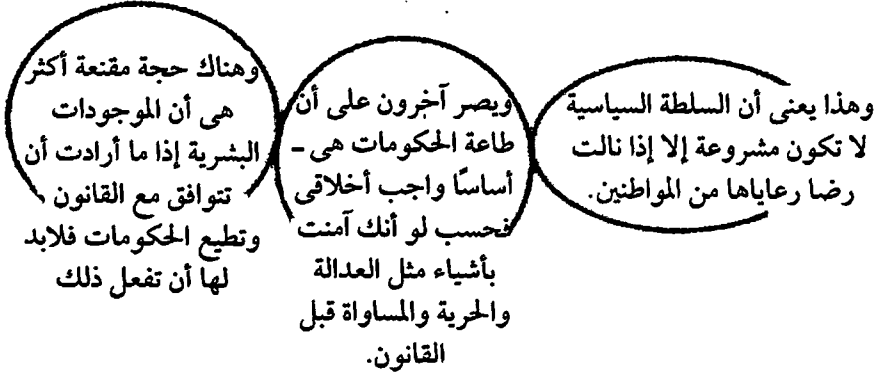
نادراً ما تسأل الموجودات البشرية لماذا ينبغي عليها طاعة السلطة السياسية.. معظم الناس يفعلون ما يطلب منهم أن يفعلوه، لأن طاعة السلطة هو شيء ورثوه وكثيراً ما تتفق السلطة الدينية أيضاً مع السلطة الدينية مما يجعل الأوامر السياسية والدينية، تقريباً، واحدة، وهذا هو السبب في أن الملوك كانوا متحمسين للغاية: «لحق الملوك الإلهي» في الحكم؛ إلا أن الفلاسفة بدأوا منذ القرن السابع عشر في طرح أسئلة خرقاء عن الإلزام السياسي.



كان هذا هو أول سؤال لروسو في كتابه العقد الاجتماعي ولد الإنسان حراً وهو الآن مكبل بالأغلال في كل مكان: فكيف حدث هذا التغير؟ أنا لا أعرف. وما الذي يمكن أن يجعله مشروعاً؟! أعتقد أنني أستطيع الإجابة عن هذا السؤال.

الالتزامات والمصلحة الذاتية والتعاقدات

لماذا أطيع الحكومة عى الإطلاق؟ الجواب البسيط هو أن الحكومة سوف تزج بك فى السجن إذا لم تفعل، لكن عند روسو هناك شىء أكثر من أن «القوة» هى «الحق» فحسب، لقد ذهب بعض فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر إلى أن طاعة الحكومات عند معظم الناس بسبب مصلحتهم الذاتية لأن الحكومات تزود كل إنسان بالأمن والأمان.



لقد صنع الناس «عقداً» مبدئياً بعضهم مع بعض لتشكيل مجتمع، ثم عقداً آخر يعطى للحكومة الحق فى حكمهم.

نظرة هوبز ولوك إلى «العقد»

أصبحت السلطة السياسية يمكن قبولها لأننا الذين خلقناها بطريقة ما عن طريق «العقد» بين الحكومة ومواطنيها، لقد كان لهوبز نظرة تشاؤمية عميقة بصدد الطبيعة البشرية وتخوفٌ من الحرب الأهلية. ولهذا فهو يصر على أنه ما أن يوقع العقد حتى يعطى السيادة لسلطة مطلقة.



وهذا يعني أن للحكومة أن تحكم بطريقة دستورية وأى موافقة فردية على أى من العقدين يمكن سحبها فى أى وقت، «على الرغم من أن لوك لم يكن واضحاً أبداً فى مسألة كيف يحدث ذلك».

«مشكلات العقد»

لم يقبل جميع الفلاسفة التفسير «التعاقدى» للإلزام والمشروعية، فمن الصعب أن نرى كيف تكون بعض «العقود» السياسية الأصلية ملزمة للأجيال التالية، وليس هناك على الإطلاق أية دلالة تاريخية على ذلك، لقد ذهب ديفيد هيوم (١٧٠١ - ١٧٧٦) والفلاسفة النفعيون من أمثال جيرى بنتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) وجون استوارت ميل (١٨٠٦ - ١٨٧٣) إلى أن التفسيرات التعاقدية لظهور الحكومات لا هى فى الواقع مناسبة ولا هى مفيدة.



معنى السيادة

فى القرنين السابع عشر والثامن عشر كان مصطلح «السيادة» لا يطبق فى العادة إلا على الملوك، ولقد اعتقد هوبز أن الناس وافقوا بإرادتهم على عقد مع الملك حتى ولو كان هذا العقد يجعلهم عبيداً اختيارياً أو بإرادتهم.



وإذا كان السبب الوحيد لطاعتنا للقانون هو أننا مضطرون لذلك، فليس هناك إلزام أخلاقى، يجعلنا نفعل ذلك، والسيادة عند روس هى أقرب ما تكون إلى خاصية المساواة فالسياسة هى فرع من الأخلاق.

«الترباط الإرادى»

«أولئك الذين يريدون فصل الأخلاق عن السياسة لن يفهموا كليهما على الإطلاق».



تتمركز المجادلات بين هوبز وروسو فى الفرق بين أن تكون «ملزمًا» أو مضطرًا وبين أن تكون «تحت الإلزام الذى يعنى ضربًا من الاختيار الشخصى متضمنًا فيه ورأى روسو أن المواطن لابد أن يطيع القانون لأنه يشعر أنه ينبغى عليه أن يفعل ذلك وليس لأن أى شخص آخر يجبره على ذلك والواقع أن الدولة لابد أن تكون ترباطًا إراديًا.

نظرة روسو إلى القوانين

كان المنظرون السياسيون المبكرون يذهبون إلى أن القوانين الدنيوية ملزمة لأنها تستمد سلطتها من كلمة الله، بينما ذهب آخرون إلى أن قوانين المجتمع إجبارية أو إلزامية لأنها تقوم على أساس «القانون الطبيعي» الذي يحاول أن يجعل من الحكومات والقوانين ظواهر طبيعية، ويعتقد روسو أن القوانين الإلزامية لا يمكن أن تكون مقبولة ما لم تكن



«الحرية والطاعة»

إذا كنا نحن أنفسنا الذين نحدد ما هي القوانين فإننا في هذه الحالة لا نزال «أحراراً» لكن بمعنى يختلف تم الاختلاف عما كناه عندما كنا «أحراراً بالطبيعة»، لأن الحرية عند المواطنين ترادف «الطاعة» ، لأن القوانين التي يطيعونها هي القوانين التي وضعوها لأنفسهم، فالتناس يريدون بمحض إرادتهم الخضوع لقوانينهم.



وهذا الإصرار على المشاركة وعلى الديمقراطية الكلية يعنى أن مواطنيه المثاليين لن ينتموا أبداً إلا إلى مدينة صغيرة «دولة المدينة» أو جزيرة غير كثيفة السكان.

«ما المقصود بالعقد الاجتماعي؟»

إذا ما قررت الموجودات البشرية بمحض إرادتها الحرة أن تنضم بعضها إلى بعض لتشكيل مجتمعات، فلا بد أن يكون لديها الاستعداد كذلك للتخلي عن «حريتها الطبيعية» للتبادل من أجل حرية أخلاقية جديدة تقوم على أساس القبول الإرادى للقانون.



وهذه العملية التقدمية التدريجية من العزلة البدائية إلى الاتفاق الاشتراكي هي ما يعنيه روسو «بالعقد الاجتماعي». أما كيف ومتى يتم أى «اتفاق» فذلك ما لم يفسره بوضوح أبداً ويظل لهذا ابتكاراً نظرياً أكثر منه واقعة تاريخية.

«المسار العضوي؟»

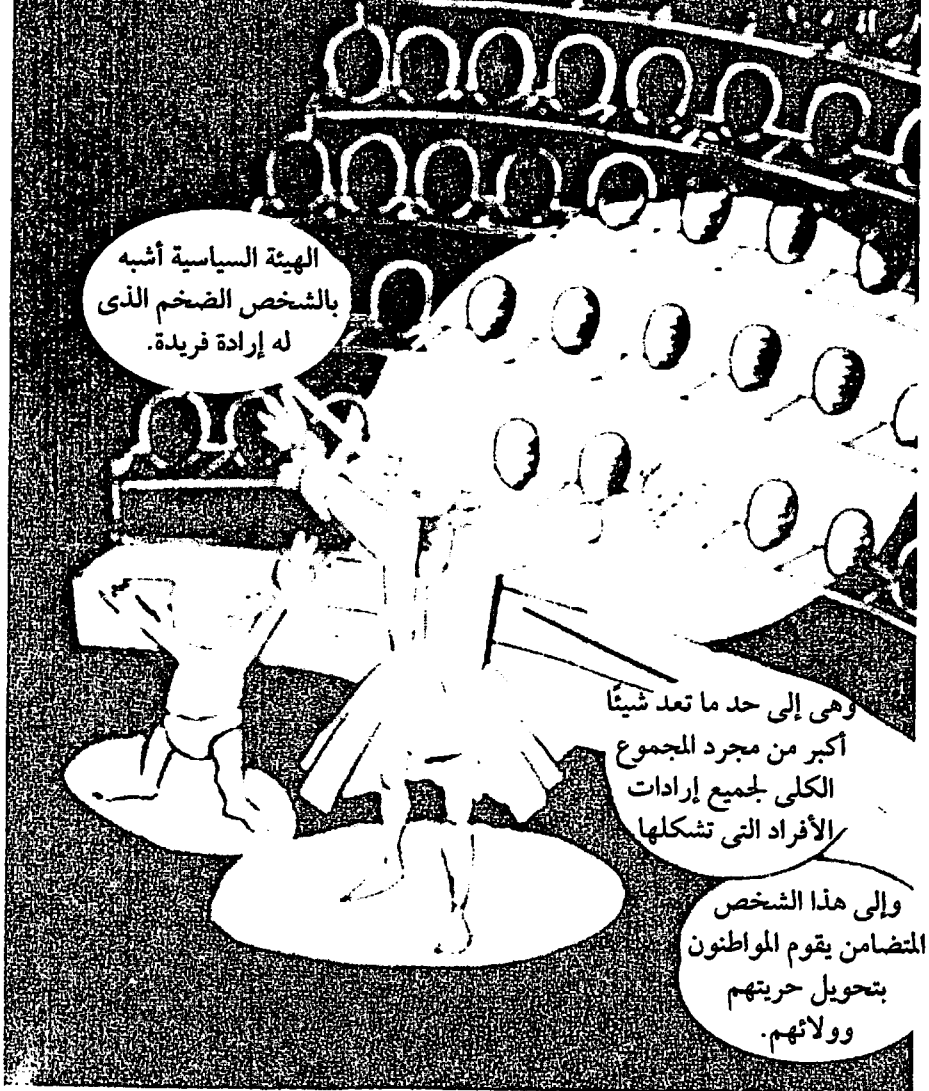
يعتقد روسو أن شكلاً من أشكال التفاهم بين كل الأفراد لابد أن ينشئ تدريجياً من خلال مسار العقود أكثر منه من خلال بعض المعاملات القانونية، ومن ثم يبدو أن المصطلح القانوني لكلمة «العقد» ليس مقيداً وغير مناسب.

إحجام روسو عن تفسير
كيف اكتسب الإنسان
الطبيعي الذكاء
والمهارات العضوية
يحتاج للموافقة على
«العقد».

ومع ذلك فانا مُصرٌّ على أن
الحيوانات التي تشبه الإنسان سوف
تصل في النهاية إلى الاعتراف
بسلطة ما نسميه «بالإرادة العامة».
لأنهم جميعاً يدركون منافع
الخضوع لها وطاعتها.

«ما المقصود بالارادة العامة؟»

«الارادة العامة» هي قلت بطريقة روضو السياسية اوزما كان من السهل ان نسميها «الارادة العامة» مختار بها ارادة الفرد عندما تقوم هيئة الحكومة او شركة ما بعمل اتفاق معاكدي. عندئذ كثير انا يكون من المناسب ان نتجمل المنظمات التي تتصلها العقد على انها اشخاص متضامنين وروضو الى حد ما - راي المجتمع ككل بهذه الطريقة.



”الهوية الجماعية“

هناك طريقة أخرى لفهم الإرادة العامة، هي التعرف على التفرقة الخامسة التي وضعها أروستو بين الفرد والمواطن. فالناس يمكن أن يولدوا كأفراد ولكنهم يصبحون مواطنين.

الأطفال في دولتي
التيالية لا يبدعون
قريتهم منذ فترة
مبكرة على القيم
الاشتراكية.

إلى أن يصبح الولاء
للمجتمع طبيعة ثانية
لنا بالفعل.

لا بد أن يستمد المواطنون
الأفراد إحساسهم بالهوية
من الإحساس الجماعي.



لا بد أن يكون حب البلد محفوراً في قلوبهم. كما يحفر احترامهم للإرادة العامة في ضميرهم. ومن ثم يعملون لوجود واحد فيخبرون الوطن بذلك الشعور المرحف الذي يكون لدى كل إنسان يعيش وحيداً ويحس به لنفسه فحسب.

«مواطنو المجتمع الواحد»

يعتقد روسو أن طاعة المواطن للقوانين الأخلاقية لابد أن تكون عندئذ لا يمكن بحسبها مثل طاعتهم للقوانين الفيزيائية مثل قانون الجاذبية. وعندما يصبح الاطفال مواطنين راغبين، ويصوتون في لقاءات منتظمة في الجمعية التشريعية وهم دائماً يصوتون بروعى من أجل المجتمع كله وليس من أجل المصلحة الشخصية فلأن لكل مواطن أن يصوت طبقاً لصميره التردى وليس من منطلق الجماعة أو من منطلق حزبه.



ولابد أن يوافق كل المواطن الأفراد على إصدار وتنفيذ القوانين لأن ما هو إلى مصلحة الجميع من غير المحتمل أن يتغير.

«طاعة الحرية»

وهكذا سوف تطيع الجميع، لكن ليس ثمة فرد واحد أو مجموعة واحدة هي التي تأمر، وعلى هذا النحو نصيح «الإرادة العامة» غيبة محسوسة، بأن تتجسد في القانون.



الطاعة الاختيارية الحرة «للإرادة العامة» سوف تسمح لجميع أعضاء المجتمع أن يكونوا أحراراً بقدر ما تسمح أن يكونوا بشراً.

المواطنون جميعاً متساوون أمام قوانينهم.

ربما فقدنا قدرًا من حريتنا الطبيعية لكننا ربحنا الشيء الكثير عوضاً عنها.

طاعة الإرادة الجماعية سوف تحولهم من «حيوانات غسقة متسلدة» إلى «موجودات

ذكية»

إرادة الكل

إذا كانت اجتماعات الأفراد، الجمعية التشريعية لا بد أن تصوت بعيداً عن مصلحتها الذاتية، فإن كل ما ينتج عندئذ لا بد أن يكون «إرادة الكل» إن «الإرادة العامة» هي شيء أنقى وأبل وأشدّ وطنية وغيرية، ومع ذلك فلو كان في مناسبات معينة نادرة تظهر آراء مختلفة فإن روسو يعتقد أنه لا مندوحة لها من أن تلغى بعضها بعضاً.



الشعب بوصفه صاحب السيادة

وقع روسون تفسيره من المنظورين أصحاب القسرت في مشاكل عندما فحص نوع الارادات التي تجعل الاقلية ساحرة متمردة أو الافراد يرفضون أى نوع من أنواع السيادة، ربما في ذلك سيادة الإرادة العامة. إن نظرية روسون في الحرية الأخلاقية، وبني الإرادة العامة، تعني أن جميع أعضاء المجتمع لابد لهم من الموافقة على القوانين ذاتها.

لا يمكن أنه يكون هناك سوى هيئة واحدة للقوانين عامة وكلية.

للشعب صاحب السيادة سلطة غير محدودة، ولا يمكن أن يكون هناك مصدر آخر للسلطة.

ما أن يقرر الشعب ما هي القوانين التي يصدرها حتى تصبح هذه القوانين صحيحة ببساطة لأنها تعكس الإرادة العامة.

السلطة العليا لا تحتاج إلى ضمانات تجاه الرعايا، لأنه من المستحيل على هيئة السيادة أن تؤذى أعضاءها.

وعند الموافقة سوف يحظ - لا محالة - المشار التشريعي، وبما هو استوامن ذلك يحدد وحدة المجتمع والسماحها

إجبارك أن تكون حرًا

وهنا تبدأ نظرية «الإرادة العامة» في دق ناقوس الخطر. لأن أي قوة لا تمثل حكمها فوراً تخطئ إلى الأبد من «إجبارك أن تكون حرًا»، وهناك تأويلات كثيرة مختلفة لما يتبادر «بالإدارة العامة» بل أكثر من ذلك، بعبارة المسيرة «إجبارك أن تكون حرًا» لقد كان روسو يبحث الفوارق والتميزات الخطافية

إجبار الشعب أن يكون حرًا يعني
ببساطة أنه لزيادة حريات
الأغلبية إلى أقصى حد فإن
بعض الأفراد غير الاجتماعيين
لابد من تقييدهم بالقوة.



ولما كانوا على المدى البعيد
هم أنفسهم جزء من المجتمع،
ومن ثم يستفيدون من
القوانين نفسها التي رفضوها
أو انتهكوها...

«السلوك الضال»

أمثال هؤلاء المواطنين المتمردين مضللين بسبب أنهم غير واعين، مؤقتاً، المايرون «حقيقة»، ومن المرجح أنهم «ضعاف» أكثر منهم «شريرين»، ولا بد من إرغابهم على السلوك كمواطنين واعين - فلا ينظرون بمظهر السيئين وإن كان يبقى شيء غير مريح وهناك طرق كثيرة لاكتشاف الحكومات النفعية

وهم يزعمون في
العادة أنهم يحتكرون
ما هو صواب.

وهم مغرمون - بإفراط
في إكراه أولئك الذين
يحملون آراء مختلفة.

وكل من هذه العناصر
النفعية يبدو أنه تصدق
عليه هذه النظرية الخاصة
«بالإرادة العامة».

«الحكومة وهيئة السيادة»

يعتقد هوبز أن الحكومة والسيادة شيء واحد، أما روسو فهو يعارض ذلك بشدة، فالمواطنون وحدهم هم الذين يمكن أن يكونوا أصحاب سيادة أو هيئة السيادة التي تصدر القوانين عن طريق الاجتماعات المنتظمة والتصويت في الجمعية، فالحكومة عند روسو خاضعة للجمعية التشريعية، وهي ليست أكثر من مجموعة من الموظفين يديرون القوانين، وهذا الإصرار على الهيئة التشريعية، والحكومة يوحى بأن روسو غير مهتم بفكرة «حكومة الشعب».



«حكومة الأرستقراطيين»

الحكومة عند روسو لابد أن تكون على الدوام ذات عقد قصير وتخضع للمراجعة حتى لا تتكدس عندها مجموعة كبيرة من السلطة أو تفتصب الهيئة التشريعية، ومن المدهش أن روسو يذهب عندئذ إلى أن أفضل أشكال الحكومات لابد أن يشكلها الأرستقراطيون.



أما الحكومة الديمقراطية التي تتألف من الشعب نفسه فلا بد أن تسبب في الخلط الذي ينشأ بين الإدارة المختلفة للهيئة التشريعية والحكومة، فلو أنهم أصبحوا شيئاً واحداً لأدى ذلك إلى الفساد.

«المشروع»

ولقد أدرك روسو أن الانتقال من الوضع «الطبيعي» إلى الوضع «الاجتماعي» والسياسي لا بد أن يؤدي إلى مشكلات في السنوات القليلة الأولى، فكيف يمكن للأفراد الذين انتزعوا حديثاً من الطبيعة وليس لديهم تجارب أن يعرفوا كيف تصاغ القوانين الأساسية للمجتمع...؟ والحل الذي قدمه هو ابتكار «تشريع» مؤقت تكون تقوم وظيفته أن يعمل لضرب من الحياد السياسي.



وما أن تنهيا الظروف الاجتماعية والسياسية ويستعد المواطنون للعمل السليم، حتى يختفي بهدوء تام.

«الديانة المدنية: مذهب الطبيعيين المؤلهة»

روسو هو أحد الفلاسفة القلائل الذين اهتموا بالدوافع السيكلوجية قدر اهتمامهم بالبواعث السياسية التي تربط الشعب بعضه مع بعض إذ يشعر الناس بحاجتهم إلى الانتماء إلى الدولة إذ لا تكفى الهيئات أو الجمعيات لضمان الولاء الشامل، وكانت «الديانة المدنية» هي آخر قسم فى «العقد الاجتماعى» وهو فصل كان روسو يأسف أنه أضافه فى اللحظة الأخيرة، عندئذ قام بمحاولة غير موفقة لضغطه، فقد كان يعتقد أن العقد الاجتماعى بين المواطنين يحتاج إلى الحد الأدنى للتصديق الدينى.



أعتقد أن كل فرد لابد أن
يعلن إيمانه بوجود إله خير،
وفى واقعة الجزء الأخرى،
الذى يجازى الخير ويعاقب
الشرير.

مذهب الطبيعيين المؤلهة المعتدل هذا يصبح من ثم الديانة الرسمية للدولة، ولابد أن يشجع الأفراد على الإيمان بأن انتهاء قوانين الدولة هو إثم بقدر ما هو غير قانونى.

«ضد المسيحية»

المسيحية المعتدلة يمكن أن تكون مرغوبة لعدة أسباب، فهي تؤكد بشدة علي العالم الآخر بدلاً من المواطنة الصالحة، والكنيسة القوية تنتج المواطن الخجول المقسم الولاء، «والمسيحي الحق مخلوق ليكون عبداً»، ولكن تقوم دولة يبحث عن معتقدات الفرد الدينية الخاصة لكنها سوف ترفض فحسب قبول أى مواطن ملحد أو متعصب دينياً.



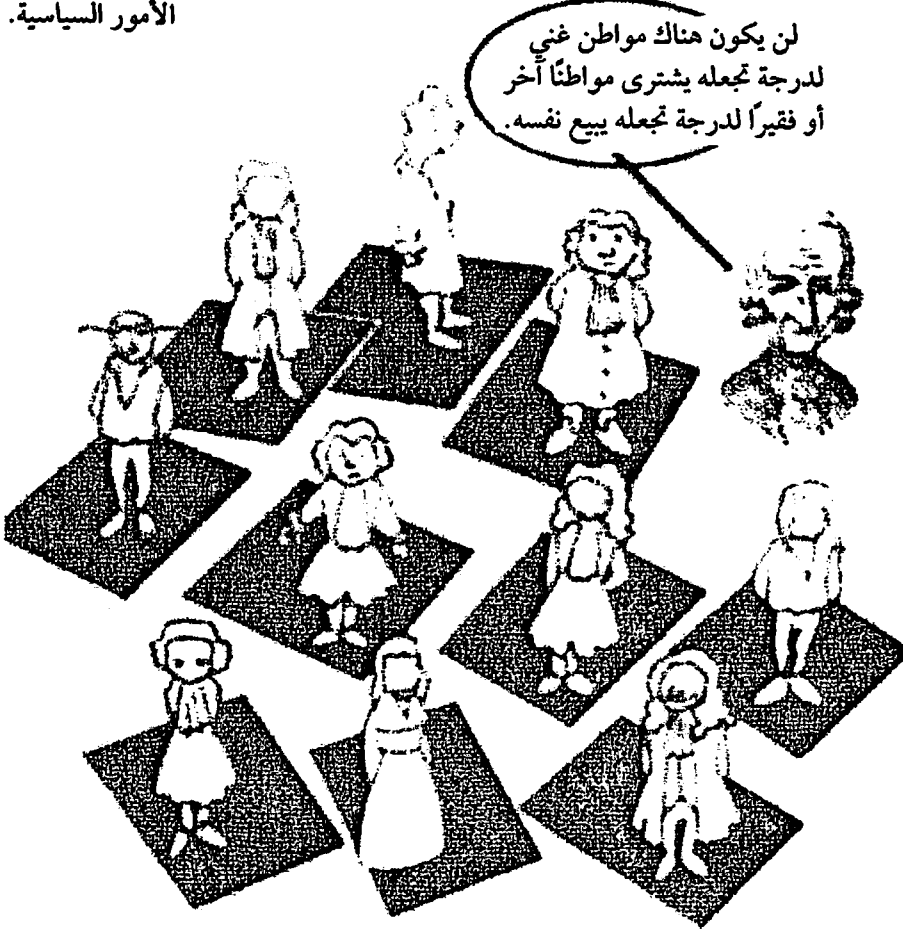
فالتعصب الدينى يتجه نحو خلق مجموعات تتطلب طاعة شاملة مما يتعارض، بغير جدال - مع ولائهم للدولة.

إذا ما خالف الأفراد ديانة الدولة بعد أن أقسموا بيمين الولاء لها فلا بد أن يكون عقابهم قاسياً.

ولو أن شخصاً ما - بعد اعترافه العلنى بهذه المعتقدات - قد تصرف على أساس أنه لا يؤمن بها، فلتكن عقوبته الموت.

«روسو الواقعي»

على الرغم من أن فلسفة روسو السياسية قد تبدو مجردة وبعيدة عن مسائل الحياة اليومية، فإنه في الممارسة كان أكثر من أن يكون واقعيًا، فلو أصبح للمجتمع بالفعل مجموعة من العادات والأعراف والقوانين المتفق عليها، التي تعمل بطريقة جيدة، وإذا ما كان كل فرد يوافق على أنها مقبولة، فإن هذه التقاليد يمكن رؤيتها في هذه الحالة على أنها تعبير عن «الإرادة العامة»، وعلى الرغم من أنه كان يعتقد من حيث المبدأ أن الدولة ينبغي لها أن تملك كل شيء، فإنه من الناحية العملية - كان يوافق على أن الأفراد ينبغي أن يسمح لهم بالملكية الخاصة، وأن تقبل التفاوت الاقتصادي لا مندوحة عنه، غير أنه كان يصر على أنه ينبغي أن لا يكون هناك تطرف في الثروة والفقير، لأن ذلك سوف يؤدي إلى فساد الأمور السياسية.



«حالة اختبار لكورسيكا»

لم يكن روسو في صف النظرات التي تطالب بتدمير المجتمعات التقليدية ليحل محلها بعض النسخ الشمولية النظرية. في عام ١٧٦٤ طلب منه ضابط من كورسيكا هو «بوتافكو» أن يصنع دستوراً لسكان الجزيرة، وكان الوضع السياسي في جزيرة كورسيكا

محفوف بالمخاطر، ولقد عثر روسو قدر استطاعته على معلومات حول الجزيرة: التاريخ الجغرافيا، الدين، النظم الاجتماعية، مصادر الثروة والقوانين الموجودة.



على أهل كورسيكا أن يواصلوا حياتهم معتمدين على اقتصادهم الزراعى المكتفى بنفسه، الذى يسعى إلى المقايضة أكثر مما يسعى إلى المال، ويتأكدوا أنه لا يوجد تطرف لا في الغنى ولا في الفقر، ولحسن الطالع أنهم اتبعوا إحدى هذه التوصيات، ففي عام ١٧٦٨ اشترت فرنسا خريطة كورسيكا من جينوا Genoa وانهارات كل أحلام الدستور المستقل.



حالة اختيار لبولندا

فى عام ١٧٧١ كتب روسو أيضاً «تأملات حول الحكومة البولندية» بناء على طلب الكونت «فيهورسكى». فى هذا الوقت كان روسو يطالب بانتخاب الملك وأن تكون الضرائب عادلة، كما طالب بإصلاح التعليم، وأن تكون بولندا فيدرالية أكثر فى دستورها السياسى، بهذه الطريقة يعبر المواطنون أكثر عن رأيهم فى طريقة الحكم.



ويبدو أن ذلك كله جعل منه محافظاً أكثر منه ثورياً، لقد كان روسو من الناحية العملية أقل راديكالية من أتباعه الثوريين الفرنسيين المتحمسين الذين ودّوا أن يكون هو على هذا النحو.

انتقادات لنظريات روسو السياسية

كانت هناك اختلافات حادة حول كتابات روسو السياسية، فكتاب «العقد الاجتماعي» يمكن أن يقرأ بطرق مختلفة كثيرة، مما أقلق بعض العلماء والباحثين، لكنه بالنسبة لبعضهم الآخر علامة جديدة على عظمته الحقيقية، فهل كان روسو ليبرالياً طيب القلب أم وحشاً شمولياً؟.



لم يكن روسو على الدوام مفكراً منطقياً متسقاً، لكنه كان يكتب بطريقة مقنعة تماماً، يميل إلى أن يقول أشياء مثل «إجبارك لكي تكون حراً» التي تعني أشياء سيئة للغاية فيما يبدو ولكنها ليست كذلك، دعنا نبدأ بنظرة نقدية لفكرة روسو عن الإرادة العامة.

«الإرادة العامة تحت الفحص»

لقد سبق أن رأينا مدى أهمية الكيان الغامض المسمى «الإرادة العامة» بالنسبة لفلسفة روسو السياسية، وكانت هذه العبارة شائعة في الفكر الفرنسي، واستخدمها كتاب من أمثال ديدرو.



بالنسبة لروسو المفكر الجمعي فإن «المجتمع» هو كيان ميتافيزيقي ذو وجود منفصل وكما أنه يمكن أن يكون للأفراد «إرادة»، فذلك المجتمع يمكن أن يكون له إرادته الخاصة هي «الإرادة العامة»، وهي شيء أكثر من المجموع الكلي لإرادات الأعضاء الأفراد أو أكثر من «إرادة الكل».

«مفهوم مبهم»

لكن عندما نتخصص ما نقول روسو بدقة أكثر سوف نرداد صعوبة أن نعرف كيف يمكن «الإرادة العامة» أن توجد على أية صورة، فمن الواضح أن للأفراد أحياء، ومشاغل ورغبات، لكن «الإرادة العامة» ليس لها هذا الضرب من الوجود، فهي كيان مجرد عارض للعامة، لدرجة أنه قد لا يعنى أنها غير موجودة على الإطلاق.

لقد كان الفلاسفة على وعي كامل
بكيانات مثل «الجاذبية» و«الذهن»
التي لها نفس الصعوبة في تحديد
أى نوع من الوجود تكون عليه.



ويعتقد علماء «الاجتماع»
أيضاً أن المجتمعات توجد
فوق أعضائها الأفراد وأعلى
منهم، أو ربما كانوا خارج.

ومع ذلك فمن المرجح
أنه لا وجود لمثل هذا
الشيء المسمى «الإرادة
العامة» حقيقة.

وحتى لو كانت «الإرادة العامة» موجودة فمن المرجح أنها لن تكون أبداً المسار الأخلاقي الخالص المعصوم الذين يريده روسو.

لفقد اعتقد روسو أن الشعب المستقيم أخلاقياً من الصعب أن يضمن أو يحلج، غير أن رأى الأغلبية كثيراً ما يكون سهلاً للغاية أن تلاعبت بمكبر، وكثيراً ما يكون اجتمعي تماماً، بل حتى مودني. ولا يمكن للإرادة العامة عند روسو أن توجد على نحو كامل وعلى صورة مثالية متوافقة من مواطنين مثاليين، ولكن الاثنين لا يوجدان في عالم الواقع، ومن ثم فلا توجد طريقة مستحقة لاكتشاف ماذا ينبغي أن تكون «الإرادة العامة» فكيف يمكن لك أن تكتشف ماذا كانت، وأن تعرف أنها لم تكن فقط «إرادة الجميع»



«الإرادة العامة والقانون»

ستظل هناك على الدوام خلافات حول المسائل الأخلاقية مثل «القتل الرحيم» أو «الإجهاض» ومن ثم فمن الصعب أن نرى كيف يصل المواطنون عن روسو إلى اتفاق عام أو شامل.



من السهل أن نرى كيف أن مجموعة من الناس متشابهة العقول مثل جماعة الكويكرز أو أعضاء في رحلة على الشاطئ يمكن - بسهولة - أن تصنع قواعد لسلوك الأعضاء وتصوت عليها وتتوقع من الأعضاء طاعتها، لكن من الصعب أن نرى كيف يمكن لمواطن فرد واحد في بلد صغير أن يلتقي بانتظام ويصل إلى اتفاقات سريعة حول القانون.

«نظرة رومانسية للحياة الاشتراكية»

كتب روسو كتاب «العقد الاجتماعي» مع أفضل النوايا الطيبة فهو رجل مثالي بعيد عن المجتمع كثيراً ما يجد أنه من الصعب التوافق مع العالم المتحضر فلم يكن لديه خبرة يومية، لكن لا يزال لديه شوق عميق لأن يكون جزءاً من المجتمع، وهو في رواياته يغالى في الثناء على المجتمعات الزراعية الصغيرة الموجودة.



ولقد أدرك كيف يقوم كل فرد من أفراد المجتمع في مثل هذه الأحداث العامة بالمشاركة فيها بأن يلعب دوراً مهماً يكشف عن بعض جوانب الولاء للمجتمع.

«الدولة الجمعية»

كان لدى روسو آراء رومانسية، رجعية تماماً عن حياة القرية التقليدية وما فيها من أفراح وانسجام، فقد تجاهل أو تناسى الطبيعة القهرية للمجتمعات الصغيرة فغرائز الجمعية كثيراً ما كانت عاطفية وساذجة، لكنها لم تكن قط استبدادية أو طغيانية.



يطلب روسومن كل فرد أن يتنازل عن حقوقه الفردية لمفهوم غير دقيق بتأنا هو «الإرادة العامة» ،لكن ما لم نعترف بالحقوق الإنسانية للفرد عندئذ، كما بينت التجربة الحديثة، فإن الدولة سوف تتحول إلى سلطة بالغة التسلط.

لم يضع روسو ضوابط كافية
أوتوازانات على سلطة السيادة
فى هذه الدولة الجمعية.



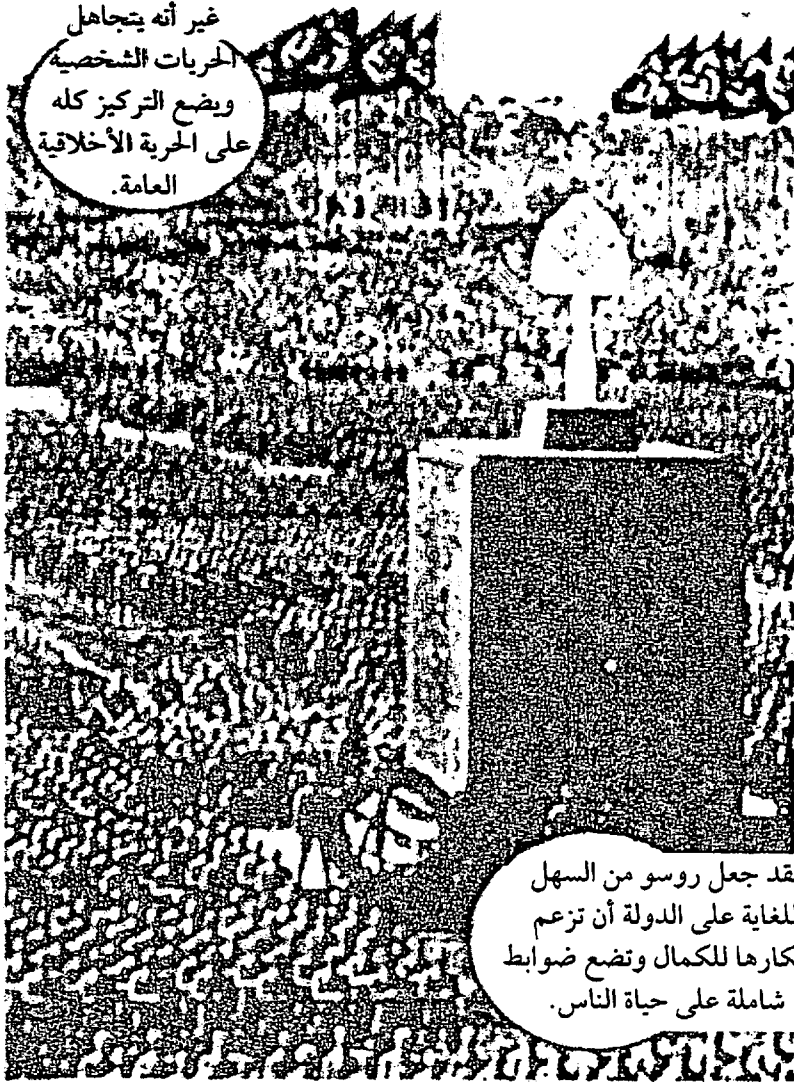
لقد وثق أكثر مماينبغى فى خيرية جمعية المواطن المعصومة والمشرعين
شبه الإلهيين لضمان أن لا يكون هناك قهر.

حرية عامة أم خاصة؟

من السهل أن يقع مجتمع روسو فريسة فرد أو مجموعة تدعي أنها تجسيد «للإرادة العامة»، وبذلك نعلّق الهيئة التشريعية للمواطنين، ونحكم بازدياء شامل لكل الحريات المدنية، ولقد فعل نابليون عام ١٨١٤ ذلك بدقة فأعلن للهيئة التشريعية أنني..



فالحرية كلمة يستحيل تعريفها بدقة، رغم أن لكل منا مجموعة من الأفكار الجاهزة التقريبية عنها، فلا نعرف ماذا تعني بالضبط عندما نمس ممتلكاتنا، وكلامنا، أو معتقداتنا الدينية. لم يستطع روسو أن يتخيل لماذا تصدر الهيئة التشريعية قوانين لا يلزم قداخلها مع الحرية الفردية.



غير أنه يتجاهل
الحرية الشخصية
ويضع التركيز كله
على الحرية الأخلاقية
العامة.

لقد جعل روسو من السهل
للغاية على الدولة أن تزعم
احتكارها للكمال وتضع ضوابط
شاملة على حياة الناس.

ما الذى يخلق المواطن الصالح..؟

يبدو أنه من طبيعة الحكومات ذاتها أن تكون متعطشة للسلطة المطلقة، وهذا هو السبب الذى يجعل الديمقراطيات الحديثة، تحاول أن تضمن دائماً وجود كوابح على الحكومات فى صورة أشياء مثل السلطة القضائية المستقلة والصحافة الحرة.



من السهل جداً نقد رؤية روسو السياسية بوصفها «وجهة نظر»! مثالية ساذجة، وهى إلى حدٍّ ما تقوم على أساس ذكريات طفولته الأولى لجمهورية جنيف المثالية «بمجلسيها»، كما أنها تقوم أيضاً على أساس قرارات المراهقة المبكرة «البلوتارك»، وإعجابه بالنماذج الكلاسيكية القديمة.

التي هي عندى تعنى أن
الطبقة البشرية طبيعية جداً
ويمكن أن تتغير على الدوام.

من الأفضل العمل على
تحسين الناس بدلاً من التعامل
معهم على نحو ما هم عليه.

من الواضح أن الناس
الكلاسيكيين هم أكثر جمعية.



وطنيون أم منافقون...؟

أراد روسو أن يخلق بشراً جديداً يشكلون منذ مولدهم ليكونوا مواطنين ووطنيين ومع ذلك منفصلين، يصدرون قوانين هي دائماً، في الصالح العام، لكنهم يرفضون تشريع ومصلحة جماعة معينة أو أحزاب سيئة ، فذلك لا يؤدي إلى مجتمع قوى البنية وأفراد مستقلين، بل إلى تمرکز بسلطة الدولة.



اضطهاد جان جاك روسو

أدين كتاب «إميل» وكذلك كتاب «العقد الاجتماعي» معاً بمجرد نشرهما ، وقضى روسو الأيام الأخيرة من حياته فاراً هارباً يتخفى تحت أسماء وهمية في مقاطعات صغيرة مختلفة، وفي جميع أقاليم الريف الفرنسي، أما مقدار الخطر المحدق به فهذا أمر مشكوك فيه، لكن الاضطهاد الحقيقي على كتبه وأفكاره كان يخدمه في تدعيم طغيان مشاعره القوية بالإحساس بالظلم والغدر.



جنيف وهولندا أبعدتا «روسو»، وفي عام ١٧٦٣ كتب رئيس أساقفة باريس منشوراً
انهم فيه روسو بالتفاق، وردّ روسو في خطاب عام آخر أوضح فيه نظريته في خيرية
الإنسان الأصلية ودافع عن معتقداته في «الديانة الطبيعية».



روسو يهاجم جنيف

عندئذ تنازل روسو عن مواطنته لجنيف للمرة الثانية، وبوصفه شخصاً بلا دولة فقد فر إلى موتية، رافير، وهناك كتب خطابات عامة غاضبة أكثر إلى أهل جنيف المتعصبين الذين يسلكون كما كانت تسلك محاكم التفتيش «خطابات كتبها من فوق الجبل عام ١٧٦٤» واقع هذه الخطابات من أفكاره الرئيسية في كتابي «إميل». و«العقد الاجتماعي» واتهم كنيسة جنيف بالتعصب والتحيز.



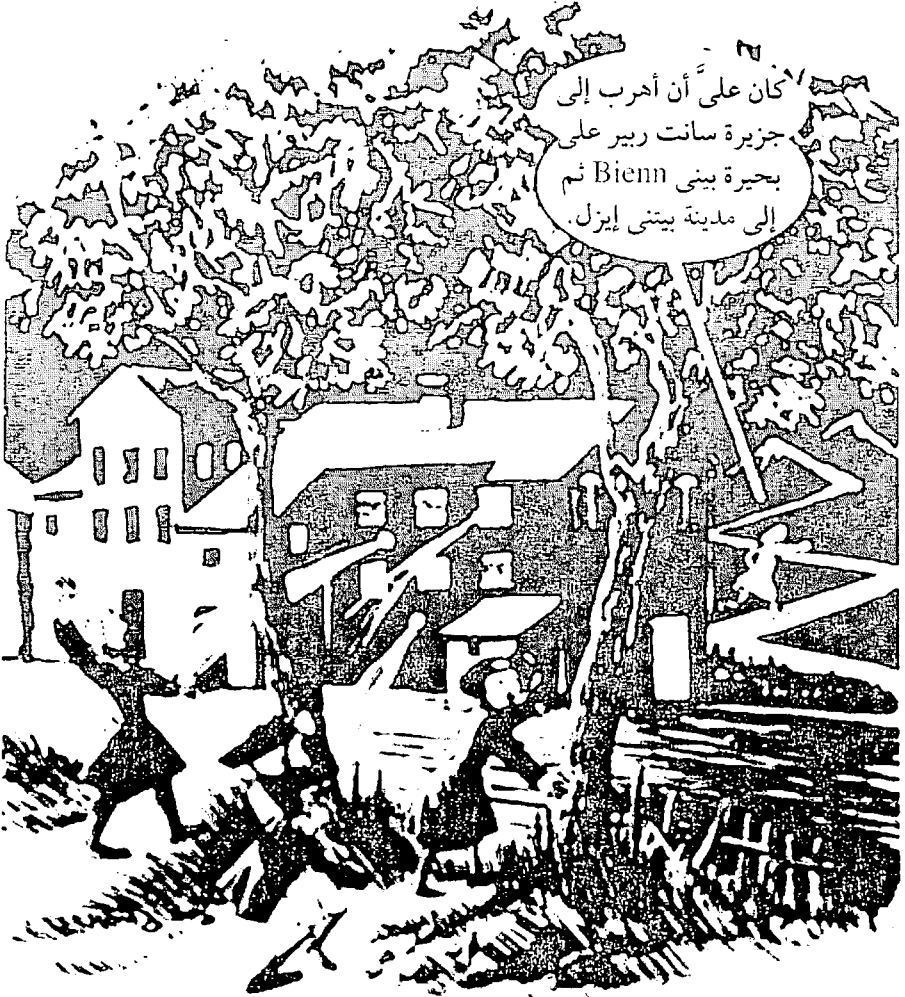
سلامة مؤقتة

شنت خطابات روسو أيضاً هجوماً خاصاً على حكومة جنيف، فقد اعتقد روسو أن المجلس الصغير «المجلس التنفيذي» قد كافأ نفسه أكثر مما ينبغي، بسلطة تعسفية على حساب المجلس العام «جمعية المواطنين» ثم وجد روسو في النهاية راعياً ثرياً آخر هو الاسكتلندي المنفى غريب الأطوار: جورج كيث حاكم نيوشاتل.



هارباً وفاراً

عاش روسو لفترة حياة شاعرية، فقام بعدة نزاهات على جبال جورا Jura^(١) متابعاً اهتماماته الجديدة بعلم النبات، كما بدأ أيضاً يكتب الاعترافات، لكن سمعته سرعان ما لحقت به فكان القرويون المحليون يقذفون بيته بالحجارة.



(١) سلسلة جبال تمتد على شكل قوس حوالى ٣٦٠ كيلو متراً على الحدود الفرنسية السويسرية «الترجم».

«الزوار»

عندما كان روسو هناك جاءه العديد من الزوار؛ بما في ذلك عالم الاقتصاد هوماس مالثوس (١٧٦٦ - ١٨٣٤)، والشاب الإسكتلندي جيمس بوزويل (١٧٤٠ - ١٧٩٥) الذي أصبح فيما بعد كاتب السيرة الشهير لصمويل جونسو الذي كان يداعب الرجل العظيم بسخریات لاذعة، وقد سجل أحاديثهما المتعددة ويبدو أن روسو كان يستمتع بصحبته.



المنفى فى إنجلترا

زعم بوزويل أيضاً أنه تعرض للغواية من تريز رفيقة روسو.



لكن للأسف هناك علامات واضحة أيضاً من مراسلات روسو فى هذه الفترة على أنه قد أصبح غير متزن بدرجة متزايدة. فقد كانت تتسابه أعراض كثيرة من جنون العظمة، فرأى المؤامرات ضده فى كل مكان وهى كلها جزء من مؤامرة أوربية كبرى للهجوم عليه وعلى مؤلفاته، وشملت خيوط المؤامرة جميع أصدقائه القدامى، وفلاسفة التنوير، والكنيسة الكاثوليكية، وكل فرد آخر ارتبط معه حديثاً بكراهية، وقدم له الأصدقاء ملاذاً فى «ستراسبرج» وفى أوكرانيا لكنه فى النهاية اختار إنجلترا.

«مشاجرة أخرى»

أعجب الفيلسوف الإنجليزي ديفيد هيوم بمؤلفات روسو، وقدم له ملجأً في إنجلترا فغادر روسو فرنسا. نفى نفسه أولاً في لندن، ثم في «تشنويك» وأخيراً في «تني هول» في ستافورد ساير، والتقى في لندن بأعضاء من الأسرة المالكة؛ وقضى أياماً سعيدة في دراسة النبات في وادي نهر «التيمز» بصحبه كلبه سلطان، لكن مزحة سخيفة في خطاب كتبه هورارس ولبول أحد أصدقاء هيوم سخر برقة من تمركز الذات عند «روسو» سرعان ما أفتنته بأن هيوم هو خائن آخر



وكتب هيوم «شرحاً مختصراً» لهذه المشاجرة غير الضرورية. ثم فرَّ روسو في النهاية عائداً إلى فرنسا، وهو يقول: سيدى أود الرحيل من إنجلترا أومن هذه الحياة...».

العودة من المنفى

استقر روسو في فرنسا مع فيرامو «١٧٤٩ - ١٧٩١» الذي كان يحيا به، والذي وافق على كل ما قاله روسو حتى ولو كان جنوناً، ثم اعتزل روسو في قلعة للأميردي كونتي في تيرما لمدة عام، حيث راودته خيالات اضطهاد وحب.



وحدث في هذا الوقت أنه أخيراً تزوج من تيريز، التي أصبحت من الآن تسيطر على معظم حياته.



«العودة إلى باريس»

عاد روسو إلى باريس كان مشهوراً، فاستقبل العديد من الزوار، ولعب الشطرنج مع الأصدقاء، وذهب إلى الأوبرا كما قضى شطراً كبيراً من وقته في كتابة خطابات عنيفة إلى أصدقائه القدامى، وأزعجه إعجاب سيدة تدعى مدام «ماريان»، وفي الأعوام الثمانية الأخيرة من حياته كان يقضى وقته في نسخ الموسيقى، ودراسة النبات في البيئة الطبيعية المحيطة بباريس، وإعداد وبيع مجموعات من الأعشاب، وتكملة كتاب الاعترافات الذي كان يعمل فيه لعدة سنوات.



ولقد كتبت مدام «دايناي» بمساعدة فولتير بعض الذكريات الشهيرة كرد على الاعترافات كما فعل جريم وديدرو.

«الاعترافات»

كتب الاعترافات في فترة استغرقت عدة سنوات، ولقد تغيرت دوافع روسو لكتابتها أيضاً، وفي عام ١٧٦٤ قرأ كتاب فولتير اللاذع «مشاعر المواطنين».



البداية...

يفتح روسو كتاب «الاعترافات» بهذه الكلمات التي تحمل نبرة التحدي:

ولقد عزمتُ على القيام بمشروع غير
مسبوق، وبمجرد نشره لن يكون له مثيل
قط. وغرضي هو أن أعرض على
إخواني في الإنسانية، كيف يبدو إنسان
في أصدق صور فطرته وهذا الإنسان
الذي سوف أعرض صورته هو أنا.

... سوف أغامر وأقول إنني لا أشبه أى
إنسان في العالم كله، فأنا أختلف
عنهم، على الأقل، إن لم أفضلهم.



الحاجة إلى الاعتراف

الاعترافات عمل مميز، ومن المؤكد أنها صدمت مشاعر العديد من قراء القرن الثامن عشر ممن اعتادوا فهم الانحرافات في «هلويز الجديدة»، وكثيراً ما كان روسو صريحاً بصدد مشاعره الجنسية ومقابلاته الغرامية، وهو يعترف بأشكال الهزيمة الاستعراضية الخفيفة، وكذلك النزعة الماسوشية، والإحساس بالإثم الجنسي، ولقد كان مصمماً أن يجعل لغة الاعترافات مباشرة «وشفاقة» حتى تنقل بأمانة حقيقية حياته مباشرة، كما كان يأمل أيضاً أن يطمس الصورة الشائعة التي كان يتخيلها كثير من الناس «لجان جاك»

المتوحش



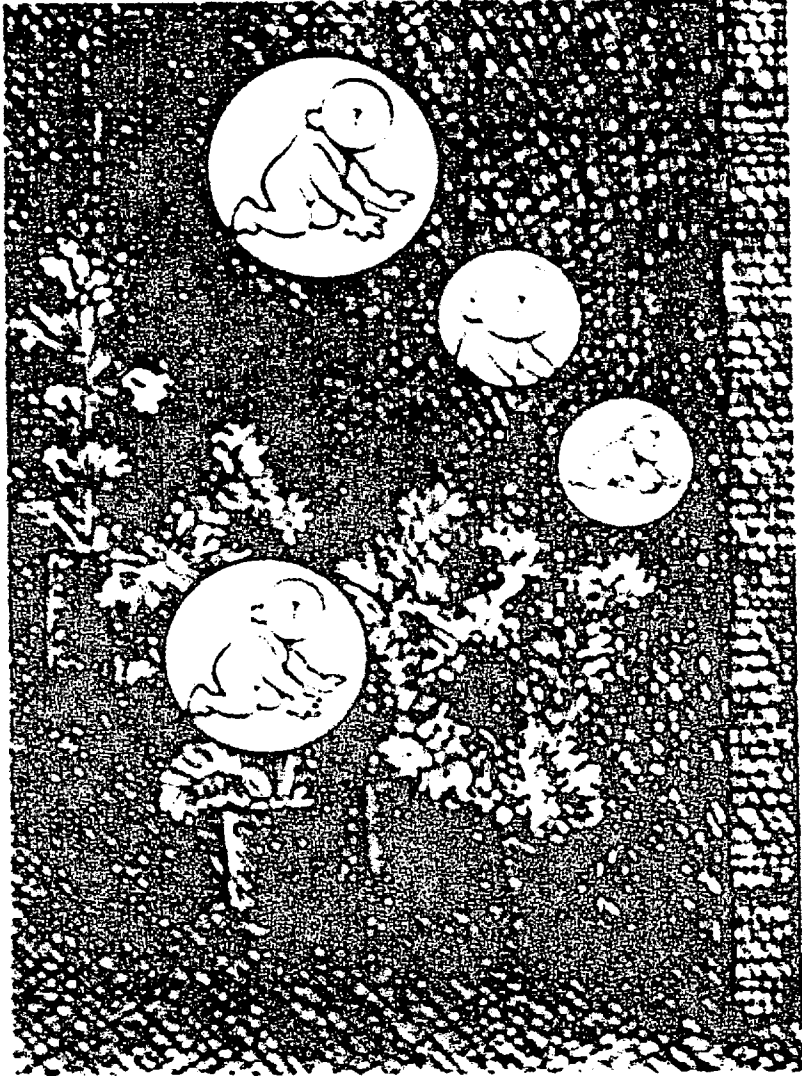
«لا شيء سوى الحقيقة»

كان روسو يأمل - عن طريق اعترافه بكل شيء - أن يفهم نفسه على نحو أفضل، وأن يتصالح مع الرجل الذي أصبح عليه الآن، فالاعتراف يساعد على محو الإثم.



اعترف روسو بكثير من الأعمال الشائنة وأساء من ذلك كله أنه تخلى عن أطفاله الخمسة ليوضعوا في ملجأ للقطاع ولم يمنعه أى من هذه الفضائح عن الدفاع القوى عن أفعاله فقد أصر على أن نوابه كانت باستمرار خالية من الخبث، فإذا كانت الاعترافات قد جعلته أثماً فقد حولته - فى نظره - إلى شخصية بطولية ، وكلما كانت اعترافاته أكثر أمانة وإخلاصاً، اعتقد قراؤه أنه شخص يوثق فيه وبالتالي قبلوا هجومه على الآخرين.

لقد كانت التفصيلات الفعلية للاعترافات دقيقة بدرجة كافية، لقد كان روسو مثل معظمنا يخدع نفسه تقريباً أكثر منه كاذباً متعمداً، فقد كان نجميه للأحداث والزمان عملية ذاتية ، فعندما يكون سعيداً تقوم ذاكرته بمد الزمن ،وعندما يكون تقيساً تقلصه، والاعتراف أيضاً عمل أدبي عن وعى تام.



«أشبهه بالقصة»

يعرض علينا روسو حياته على أنها نموذج، ويقيم توازنًا بين الشخصيات المختلفة والأحداث وفي الأوقات الحرجة يحشر في الرواية خطابات وأحاديث مستخدمًا طريقة العودة إلى الماضي واستباق الأحداث حتى يضيف على قصة حياته عاملاً روائيًا قويًا، والواقع إن الاعترافات هي قصة متميزة عن السيرة الذاتية مليئة بالخيال، والبلاغة الشعرية، والكثافة السيكلوجية.



«بصيرة سيكولوجية»

اعتقد روسو أن الاعترافات هي كتاب أخلاقي عميق، بقراءة رواية صادقة بلا رقيب عن حياة أخرى ليست حياة القارئ الخاصة ، وبذلك سوف يتعمق القراء في فهم الطبيعة البشرية، وتقل رغبتهم في الحكم على الآخرين، لقد اقتنع روسو أيضاً أن كل مفاتيح شخصيته تكمن في الماضي.



يمكن أن يكون روسو مهموماً بذاته، مغروراً، منافقاً وحقوداً في بعض الأوقات، لكن ما ينبثق في النهاية من قراءة الاعترافات، هو الصوت المباشر لإنسان عازم باستمرار أن يكون ذاته. هيوم الذي كان يعتقد أنه من المستحيل أن نقول الحقيقة عن أنفسنا يختلف معه، وكان يعتقد أن روسو كان يخدع نفسه.

معنى الاعترافات

الاعترافات عبارة عن أشياء كثيرة، فهي - من ناحية - رثاء للأيام الخوالي، وهي من ناحية أخرى قصة شاب يبحث عن أم بديلة، وهي من ناحية ثالثة بحث عن الطفولة المفقودة التي كان روسو يأسف دائماً أنه خلفها وراءه، لقد كان سعيداً كطفل صغير، وكمرافق مغامر حر بطريقة رائعة.

أثناء سفرياتي، صادقتُ، أفراداً من كل طبقات المجتمع الوضيعة والنبيلة، البريئة والأصيلة - إلى حد ما التي لا تعلم شيئاً عن جاذبيتي الجنسية.



ولقد أحب بإفراط أوائله نساء شابات أرستقراطيات، وكثيراً ما بادلوه هذه الحب وأعطوه مأوى؛ خصوصاً في «جنتين» الأولى ليه شارميت والثانية «هيرميتاج»، وتصف الاعترافات هذا المأوى، ويعيش مرة أخرى أفراح هذه الحياة البسيطة المتوحدة التي أدت إليها، إلا أن العشاق المنافسين، و«المجتمع» والمؤسسات المتعصبة، تأمروا لتحطيمه، وإنهاء القصص الغرامية.

«الاعترافات والمذهب»

كان روسو أكبر، وربما أحكم، كاتب في خمسينيات قرنه عندما كتب عن أيامه المبكرة، عن الأيام التي كان فيها بريئاً لم تدنسه مصالحات ولا خيانات الحياة الراشدة، وهو يظهرنا في الاعترافات على قصة حياته، وكيف أنها توضح حقائق مذهبه الفلسفي.





«محاوَرَات روسو»

أصيب روسو عام ١٧٧٢ بجنون العظمة على نحو متزايد مع الخوف من الاضطهادات الواقعية والمتخيلة معاً، وفي ذلك الوقت بدأ يكتب محاوَرَات غير مألوفة التي أدار فيها مع «الرجل الفرنسي» محاكمة علنية «لجان جاك» المؤلف كاره البشر، صاحب السلوك الشائن.



لم تكن المحاوَرَات دائماً واضحة للقراءة، فهي كثيراً ما تكون مكررة حادة الصوت، وهي أحياناً تكشف عن علامات مزعجة لجنون العظمة المرضي، وقدم فيها روسو أيضاً بعض التوازي اللا معقول بينه وبين السيد المسيح، «كنت دائماً أعتقد في نفسي، ولا أزال، أنني أفضل الرجال»...

«مَنْ لَيْسَ ضَدِي؟»

وهو في حالة الوهم هذه اعتقد أن المخطوطة لابد أن تكون سرقت، وبالتالي فقد قرر في فبراير عام ١٧٧٦ أن يترك نسخة في رعاية الله بأن يضعها فوق المذبح في كاتدرائية نوتردام.



ويبدو أن ذلك كان علامة على أنه حتى الله يقف ضده ومن هنا فقد كتب عدة منشورات توزع باليد عنوانها «إلى كل مَنْ لا يزال يحب العدالة والحقيقة»، ووزعها في شوارع باريس.

غير أن المحاورات ليست كلها ضجيج وهياج، وإنما هي أيضاً تفحص الخلافات بين جان جاك روسو الشائر على العادات والتقاليد بسمعته الطيبة القوية والفرد الأشد هدوءاً وخصوصية الذى لا يرغب إلا فى الحياة الهادئة البسيطة.



كتب روسو قرب نهاية حياته أنواعاً استبطانية خاصة من أعمال النشر الشعرية التى تركزت حول هذه المشاعر الشخصية الخاصة بالضياع، كما ابتكر كذلك أنواعاً جديدة من التعبير الفنى التى سمحت له بارتداد أسرار خياله.

«العقل، والخيال، والرومانسية»

كان روسو في بداية تلك الحركة المعقدة من الأفكار والقيم، والأساليب الفنية الجديدة في التعبير التي أصبحت الآن تحمل اسم الرومانسية. كانت هناك في القرن الثامن عشر، عصر العقل، نزعة إلى التهكم من الخيال باعتباره مجرد وهم، وأولئك الذين مجّدوا استخدامه استبعدوا على أنهم مستطعون ومن الهواة المتحمسين.

لقد كان روسو دائماً يحترم العقل بوصفه أداة نافعة، لكنه كان دائماً يعلم أن خياله هو منبع الأفكار الأصلية، وهذا هو السبب في أنه كان مهتماً بمعرفة وظيفة الخيال، وكان يعرف أنه في حالة ذهنية خاصة لتلقى الحكمة.

في أحلام اليقظة وشروده الذهني
لا يكون المرء إيجابياً إذ تتابع
الصور في المخ وتتجمع، كما هي
الحال في النوم دون أي مساعدة
من الإرادة.



«أحلام اليقظة لجوال متوحد»

هناك متعاطف آخر هو «الماركيز جيرادان» قدّم لروسو ملجأ في «أرمنوفيل» قرب باريس، وهنا استعاد روسو قدراته الذهنية وقضى الصيف في التريض بالزوارق عازقاً موسيقى الحجرة^(١)، ودراسة النباتات، ورواية القصص لأبناء جيرادان، كما بدأ أيضاً في كتابة «أحلام جوال متوحد».



وفي آخر كتبه وصف جولاته وهو يمشى في الريف حول باريس في شيء من التفصيل، وكان يذله ويسعده للغاية أن يلتقى بنباتات مختلفة، أو حيوانات برية لم يعرفها من قبل.

(١) اسم يطلق على الموسيقى الموضوعة لكي تؤدي في حجرة من حجرات المنزل تمييزاً لها من الموسيقى التي تؤدي في الكنائس والمسارح .. إلخ، وكانت مزدهرة في القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر (المترجم).

«آخر إنسان طبيعي في التأمل»

كان لنزهات روسو أيضاً هدف جاد، فقد مكّنته من الاتصال بالله وبالطبيعة، ولا يزال كتاب «أحلام جوال» يحمل فقرات غريبة من السخط العارم والتبريرات الذاتية، لكن معظمه كان أكثر هدوءاً، وحرزناً، وأشدّ قبولاً، في ذلك الوقت كان روسو يكتب لنفسه فحسب، وعندما صنّف يوميات النزهات التي لا شكل لها، تخيل أنه يستطيع تخزينها لسنواته الأخيرة.



سوف أستعيد الذكريات
السعيدة بكتابتها ، وبأن
أبعث الماضي حياً أمامي ،
وبذلك أضاعف من
وجودي .

بدأ روسو فى كتابة «أحلام جوال» عام ١٧٧٦ وظلت قائمة دون أن تتم، لقد ظهرت عن إحساسه بالخراب السيكولوجى، وبعض المشاعر المرعبة من الشك الذاتى والخيانة، واعتقد روسو فى نفسه على نحو متزايد أنه نوع منقرض من «إنسان الطبيعة» سرعان ما استبدل به عصرًا جديدًا من الصناعة والتجارة.



وهو الآن يشعر أن أفضل كتبه سوف تظل غير معترف بها إلى الأبد، ولن يدافع أحد قط عن أفكاره، لكنه يعرف أيضاً أنه يستطيع إيجاز لحظات من السكينة المؤقتة بأن يتحول إلى داخل نفسه لكى يستخدم خياله فى الإمساك بتجارب الماضى، وفى كتاب «أحلام جوال» يستعيد ذكرى سعادة شديدة فى حياته المبكرة، ويدافع عن عاداته الخاصة بالمشى وحيداً وفترات طويلة من الاستبطان (التأمل الذاتى).



وفي الكتاب الخامس يصف السعادة الشديدة التي مرّ بها عندما نفى إلى جزيرة سان
بيير، بأن دخل في حالة عميقة من التأمل كان قادراً معها أن يفقد كل إحساس بالزمن،
وأن يحقق شيئاً يقترب من النشوة الروحية.

كنت أحب عند حلول المساء أن أجلس
 إلى جانب البحيرة على الشاطئ وأن ألتفت
 ملاذني في مكان مستقيم ، وكانت أصوات
 الأسماك وهدير الماء تمر كبر أصباح خمر أسى
 وتظهر روعي من أي اضطراب وتعرفتها في
 حلم الليل بالهواء



لما كان العالم الطبيعي
يحمل جذوراً إلهية،
فإن له - لهذا السبب -
قوة التأثير فيمن
يتأمله.



وعندما يتفحص رسو الطبيعة بامعان، فإنها تكشف له عن انسجامها وتناسبها معه،
وهي خصائص أدرك - هو نفسه - أنه يمكن اكتشافها في الروح البشرية، ولقد كان في
النهاية قادراً على أن يرى كيف أن له مكاناً في التخطيط الكلي للأشياء.

« حلم عميق وحلو يمسك بالحواس ، بحيث تفقد نفسك في هذا السكر اللذيذ في
كثافة النسق الجمالى الذى تتعرف فيه على نفسك، وشعرتُ بنشوة لا توصف، وهذيان
رخيم عندما أُوحد نفسى مع الطبيعة ككل...»



الشيء الجديد والمختلف بشأن كتاب روسو الأخير هو الطريقة التي جعل بها هذه التجارب الذاتية درامية بقوة لدرجة أن قراءه قد أصبحوا قادرين على مشاركته إياها، وكثيراً ما يكون روسو أخرج في الصحبة كارهاً لمناقشة أفكاره مع الآخرين.



ولقد قمت إلى حد ما بتعويض العزلة التي فرضتها على نفسي باختراع قارئ مثالي أستطيع أن أثق به، وأعرف أنه سوف يفهمني باستمرار.

وهكذا كان فعل الكتابة عند روسو إلى حد ما، كثيراً ما يتخذ شكلاً مرضياً يسمح له في النهاية بتحقيق فهم أعمق لذاته الأصلية.

فى السبعينات ، وقرب نهاية حياته، أمضى روسو شطراً كبيراً من حياته فى تسجيل الموسيقى فى الصباح ، والبحث عن الأعشاب فى الريف المحيط بباريس بعد الظهر، كما كتب عدة خطابات طويلة إلى أصدقائه وزملائه فى جميع أنحاء أوروبا ، وفى مايو ١٧٧٨ اشتكى من آلام فى المعدة فأخذوه إلى الفراش، لكنه طلب أن تظل النافذة مفتوحة حتى يستطيع رؤية الأشجار فى الحديقة.



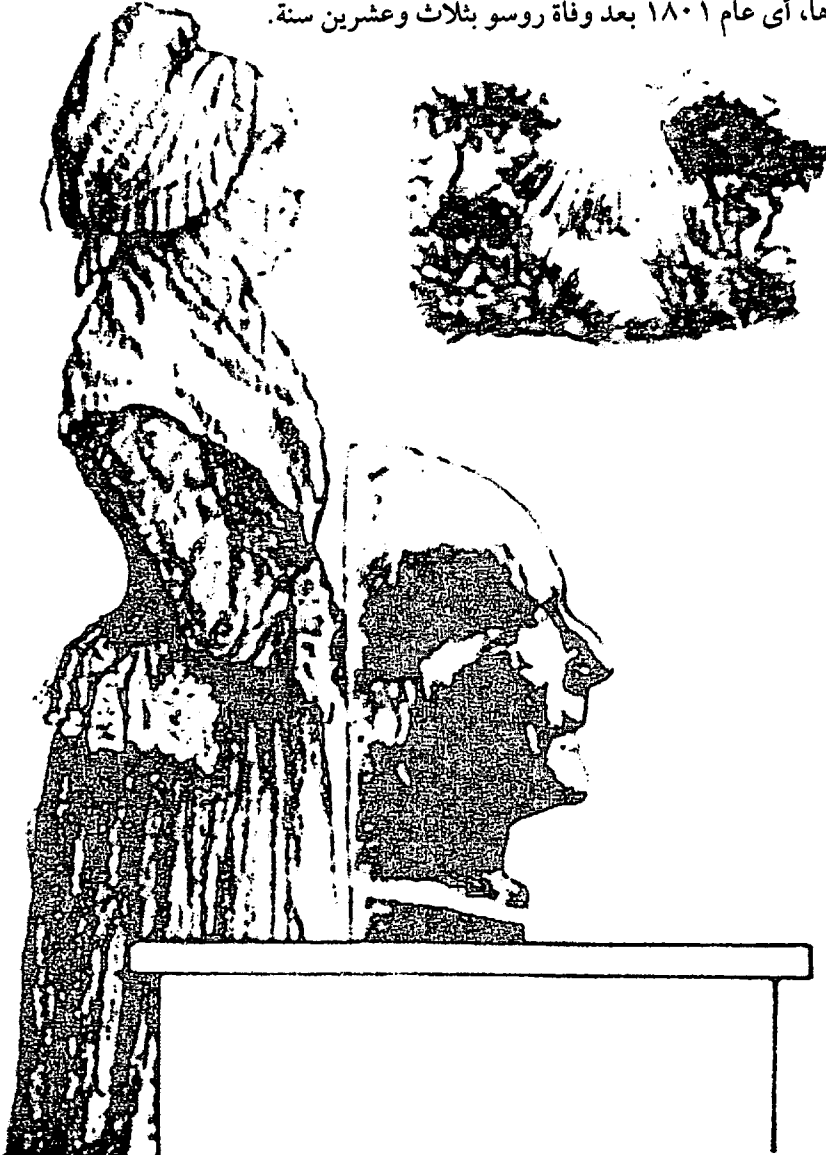
انظر كيف تكون السماء صافية
ليس فيها سحابة واحدة، ألا
ترى أن بوابتها مفتوحة لى، وأن
الله ينتظرنى ؟!

« النهاية »

فى ٢ يوليو حاول روسو أن ينهض من الفراش لكنه سقط على أرض الغرفة، ثم وُجد ميتًا بعد ذلك، وأغلب الظن أنه مات بالتسمم البولى، رغم أن الشائعات سرعان ما انتشرت تقول أنه انتحر، وقد أخذ قناع لوجهه بعد الموت لايزال يبين علامة سقوطه القاتل على جبهته، ودُفن فى مكان منعزل فى حديقة «إرمينوفيل».



وكانت تيريز مصممة على عدم نشر «الاعترافات» ولا المحاورات، وقررت أن تتزوج من تابع إنجليزى للمركيز «جيراردان»، هو «جون بالي» لكنها انتقلت إلى «بليسس ريلفيل» لتجنب الفضيحة، وعلى الرغم من أن المركيز زودها بمعاش سخي، فقد ظلت على الدوام تشكو من أنه سرق أوراق زوجها، وأنه خدعها، وماتت وهي في الثمانين من عمرها، أي عام ١٨٠١ بعد وفاة روسو بثلاث وعشرين سنة.



«روسو المتعدد»

لقد غيّر روسو العالم، والطريقة التي يفكر بها الناس، لكن أيمكن أن يُعد مستولاً عن كل المزايم التي قيلت عنه.



هل يمكن تدعيم هذه المزايم؟ دعنا نفحصها واحداً تلو الآخر.

«الثورة الفرنسية»

اندلعت الثورة الفرنسية بعد إحدى عشرة سنة بعد وفاة روسو في عام ١٧٨٩، وقد غيّرت الثورة الحياة السياسية في فرنسا تمامًا، ولا شك أن أفكار روسو أثارت الحمية الثورية عند بعض قرائه، على الرغم من أن روسو نفسه كان سيكون مرعوبًا من التأويلات السيئة المتعمدة لكلماته والإفراط الدموي للثورة نفسها.

ولقد نقلت رفاته بانتصار إلى البانثون^(١) في أكتوبر عام ١٧٩٤، رغم أنها أزيلت بعد ذلك وبعثرت (مع رفات فولتير بعد عودة الملكية لليوربون في عام ١٨١٤).



(١) البانثيون : هو مدفن العظماء في باريس (المترجم).

لم يكن كتاب العقد الاجتماعي يقرأ على نطاق واسع في حياة روسو .. لكنه أصبح في نهاية عام ١٧٨٠ كتاباً شعبياً، وأصبح له تلاميذ متعاطفين تماماً في كل أنحاء أوروبا، ولقد كان روسو في الواقع يخشى الثورات، فقد كان يعتقد أنه من الطبيعي أن ينتج عنها كوارث، ومع ذلك فقد تبنى أعماله السياسية الفريقان معاً الذين قاموا بالثورة: المعتدلون من الجيرونديين، والمتطرفون من اليعاقة.



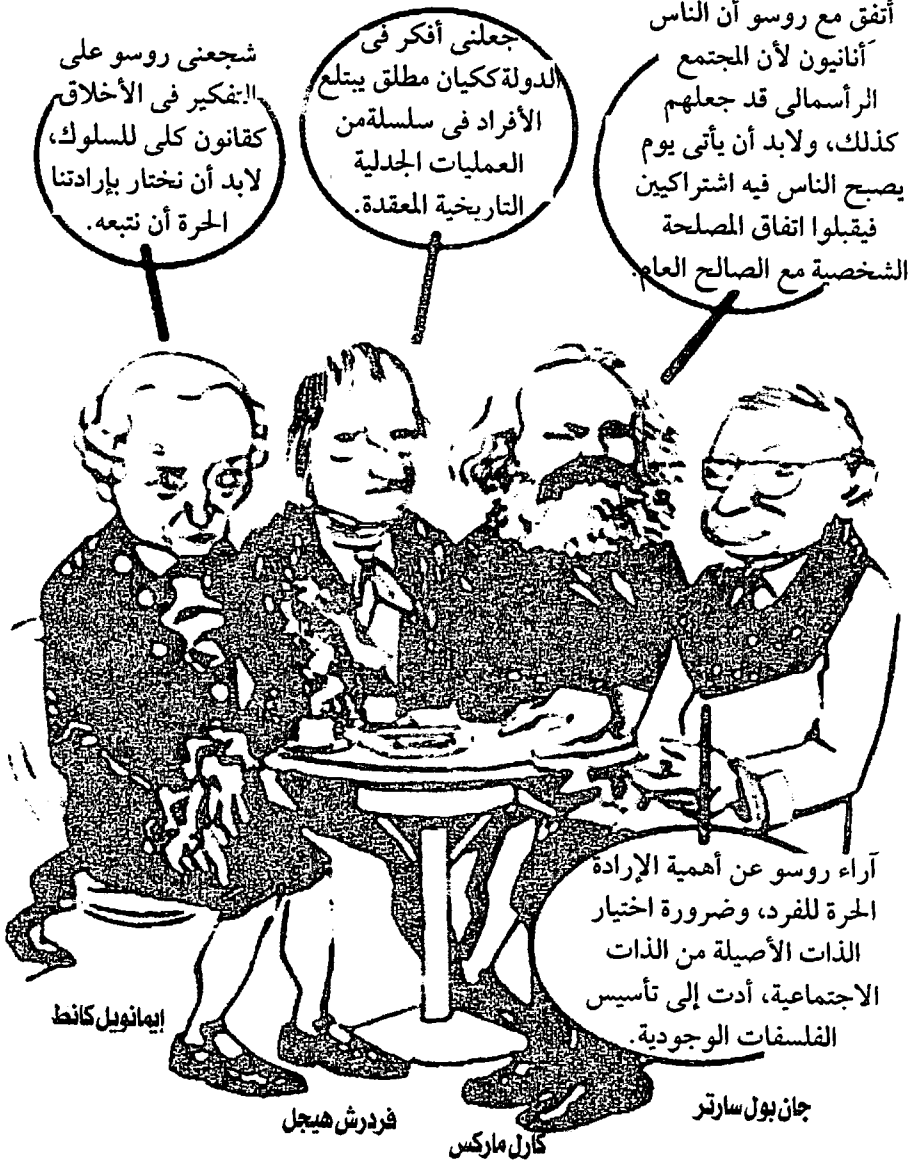
« عهد الإرهاب »

السلطويون بالفطرة من أمثال ماكسيمليان روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤) ولويس أنطوان سان جست (١٧٦٧ - ١٧٤) كانوا يشيرون باستمرار في خطبهم إلى روسو محاولين إقامة دولة الدين «عبادة الموجود الأعظم»، ومن هنا فإن حكم اليعاقة في عهد الإرهاب (١٧٩٣ - ١٧٩٤) كان من بعض الجوانب محاولة لإقامة دولة روسو النظرية، وجعلها حقيقة واقعية؛ ومن المؤكد أن روبسبير كان يعتقد في نفسه أنه تجسيد «للإرادة العامة» كما كان يتفق بإرادته مع عبارة روسو .



«أتباع روسو الآخرين»

منذ ذلك اليوم وأجيال من الفلاسفة تؤول روسو بطريقتها الخاصة ولأغراضها الخاصة.



«يوتوبيا أم ديستوبيا (١)»

خيال روسو بصدد المواطن الكامل أثار ردود فعل سلبية من جانب كتاب القصص الخيالية، ومن جانب الفلاسفة في آن معاً؛ لقد حذر كل من ألدوس هكسلي (١٨٩٤ - ١٩٦٣) وجورج أورويل (١٩٠٣ - ١٩٥٠) من مخاطر الخيال اليوتوبي الجسيم الذي تعتمد على صياغة بشر جدد؛ لأنه سرعان ما يتحول إلى كوابيس «ديستوبية» شمولية.



(١) اليوتوبيا هي المكان الخيالي المثالي مثل تخيل دولة فاضلة .. إلخ، أما الديستوبيا Dystopia فهي المكان الخالي الموحش الذي يعاني فيه المرء معاناة حقيقية من رهبة الوضع والحالة المعيشية السيئة (المترجم).

«الدولة الشمولية»

كان روسو ملتزمًا بالحرية للجميع بقوة، لكنها لسوء الطالع ليست من ذلك النوع من الحرية التي تُبقى شكائهم من أنواع مختلفة، وتوازنات مع السلطة الحاكمة، أو تبقى على الحقوق الإنسانية، والمجتمع التعددي، لقد أرادوا للناس أن يتحرروا من جماعات الضغط المؤثرة، ومن سطوة الإقطاعيين الاقتصادية لكنه لم يدرك أبدًا أن الدولة يمكن أن تكون قوة ضغط على الأفراد الذين كان عليهم أن يعيشوا في ظل عينها التي تراقبهم دومًا.



كنتُ سأكون أشد رعباً من بربرية
القرن العشرين وألوان الظلم التي
تمارسها الدول الشمولية، وكنت
سأشواط غضباً من أولئك الذين
يسئون استخدام نظرياتى السياسية
في الدفاع عنها.

ومن المرجح أنه لم يكن جمعياً حقاً ولا ليبرالياً حقاً، وإنما كان أكثر تعقيداً في الدفاع عنهما، ومع ذلك ففلسفة العقد الاجتماعي في أيامنا الراهنة لها كثير من النقاد القساة من ناحية، لأنها - فيما يبدو - نصٌ ملتبس الدلالة، ومن ناحية أخرى سهل جداً إساءة تقديره.

«ما بعد الحداثة وروسو»

فلاسفة ما بعد الحداثة من أمثال ميشيل فوكو (١٩٢٦ - ١٩٨٤) من المؤكد أنهم يشاركون روسو إيمانه بالطبيعة المرنة للموجودات البشرية، كما كانوا أكثر انتقاداً للمؤسسات الاجتماعية التي كانت وظيفتها الأولى - فيما يبدو - تحويل الموجودات البشرية الحرة إلى «رعايا» خاضعين، لقد كان روسو يتشكك في مشروع التنوير من بدايته.



«المواطن الكامل»

كان روسو خارجاً على المجتمع، يحلم بمجتمع كامل يتسمى إليه وهو سعيد، غير أن هذا المجتمع المثالي منظم بطريقة صارمة لا يُسمح فيه إلا بأقل القليل من البحث أو المناقشات الحرة؛ فهو مكبوت باسم «الحرية».



«الرومانسية»

هل كان روسو «أباً للرومانسية»؟ تكمن المشكلة في تعريف الرومانسية، إننا نستخدم اللفظ لنطلقه على ظاهرة بدأت في أواخر القرن الثامن عشر، وانتشرت في جميع أنحاء أوروبا في أربعينات هذا القرن؛ وهي تصف دعوة إلي التجديد الأدبي والفن والموسيقى، والفلسفة، والسياسة، ولقد اعتبرت الرومانسية حركة تحرر للمشاعر من قواعد الكلاسيكية التي تتطلب ذوقاً رفيعاً.



إن الجمال المتطرف كثيراً ما كان يعادل الحمية، الثورية، بطولية الفرد أو الحقوق القومية في معارضة كل أشكال القهر السياسي والاجتماعي، وكانت الموضوعات الرومانسية تشبه في مظهرها على الأقل موضوعات روسو الخاصة مثل: الطبيعة والأطفال، والحب، والخيال، والتمرد ضد الطغيان وقواعد المجتمع ومعاييره.

”روسو : الرومانسى النافر“

لم يدع روسو قط أنه مؤسس نوع جديد من الحساسية، وهو لم يستخدم كلمة رومانسى إلا ليصف سلسلة من الجبال (فى أحلامه الهائلة)، ولم يكن أبداً عدواً واعياً لقيم عصر التنوير الفنية الكلاسيكية، إذ لا يزال يعتقد أن العقل ميزة بشرية لها قيمتها.



وعلى الرغم من أن روسو في كتاباته المتأخرة كتب عن موضوعات رومانسية مثل الطبيعة، والعواطف، والنزعة الفردية، والحب الرومانسي، فإن استجابته لهذه الموضوعات كانت مختلفة، وأقل وضوحاً بكثير مما توحى به «قائمة الرومانسية».



كان عالم نبات وموسيقار كما كان مؤلفاً ، كثيراً ما كان لكتاباته عن العالم والطبيعة قوة شديدة ووضوح مذهل.

«دور الفنان»

كثيراً ما يكون روسو مراوغاً منغمساً في ذاته، كما كان نرجسياً متغطرساً تتمزقه مشاعر متباينة من الدونية والتفوق، كما كان خارجاً عن المجتمع بلا دولة، فلم يشعر قط أنه متم حقاً؛ لكنه حلّل أسباب هذا الاغتراب.

لقد كنتُ مُقتنعاً على الدوام
بذات أصيلة لا تدمرها أبداً
أية أقتعة اجتماعية.

ولما كنتُ على وعى
بنقائصي، فقد أنفقت
حياتي كلها بالفعل في
السعي للوصول إلى الوعي
الذاتي.



وكثيراً ما كان الفن عنده مساراً لاكتشاف الذات، وربما كان هذا هو السبب الذي جعله على الأقل أحد أباء الرومانسية الحقيقيين، ولقد ساعدت شخصية روسو الخاصة وأهميته في تحويل دور الفنان، والبرهنة على أهمية الخيال الخلاق.

«النزعة البدائية عند روسو»

لم ينكر روسو فكرة «النزعة البدائية» أيضًا، لكنه ربما كان أقوى مَنْ دافع عنها بحماس. فالتقد البدائي للحضارة يصر على أننا بؤساء لأننا هجرنا العصر الذهبي الماضي، فارتكبنا خطأ فادحًا باختيارنا للحضارة فخسرنا «قربنا من الطبيعة».

معظم الأوروبيين الآن
يعيشون في عالم
السيارات، والتلفزيون،
والكهرباء، والكمبيوتر.

وربما أحجمنا عن العودة
للعيش في كهوف معزولة
ثم نذهب بحثًا عن الطعام.

ومع ذلك فربما ما زال روسو يصر على أن الحضارة سيئة بالنسبة لنا، وربما كان على

حق.

«النبوءة البيئية»

إننا - نحن الموجودات البشرية المتحضرة الحديثة - لسنا حشداً مثيراً للإعجاب، ولسنا سعداء، فنحن نلهف أكثر على الثروة المادية التي يتتبعها التقدم التكنولوجي، وفاعليات المنافسة في السوق.



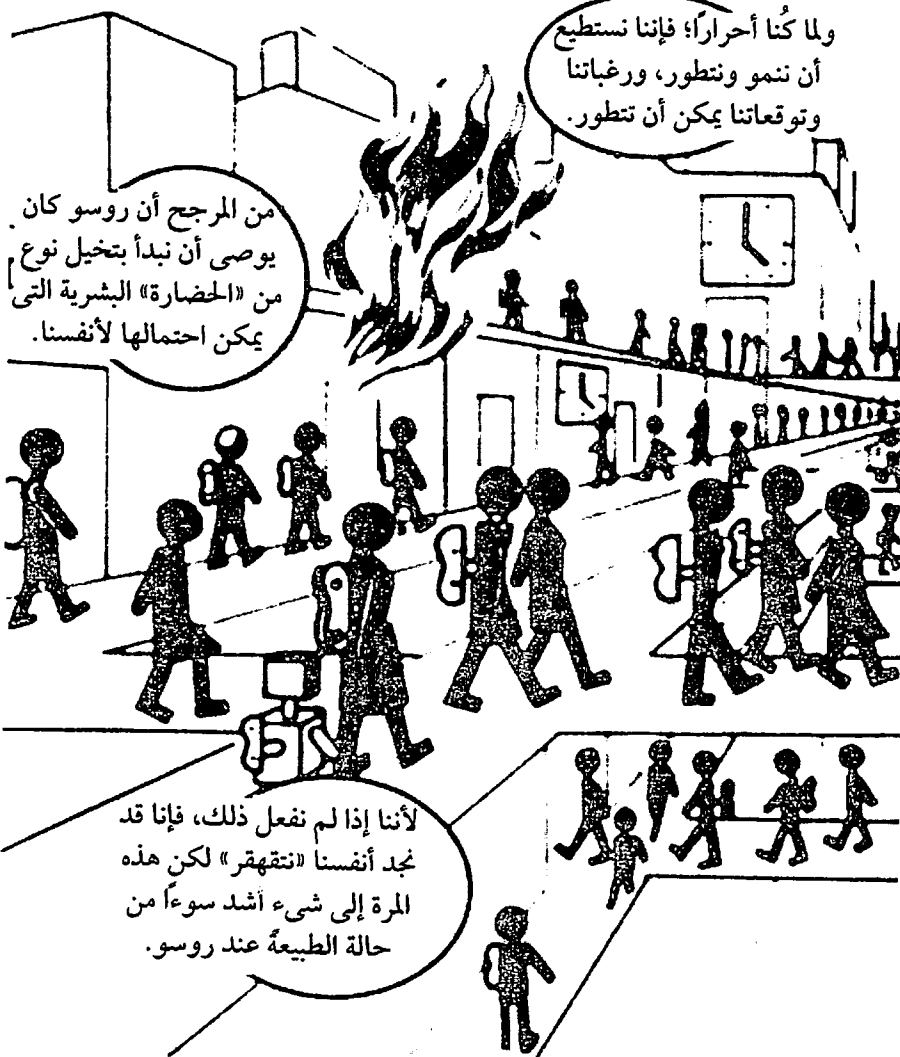
عندما كتب روسو مقالاته كان عدد سكان العالم صغيراً، وكانت الثورة الصناعية قد بدأت للنو، فلم يكن في استطاعته أن يتنبأ بأن حضارتنا «الحديثة» سوف تجعل كوكبنا في النهاية غير مأهول بالسكان.



ماتت المحيطات واختفت طبقة الأوزون، وتغير المناخ العالمي بطريقة تنبئ عن كارثة لا يمكن التكهّن بها.

«تكاليف الحضارة»

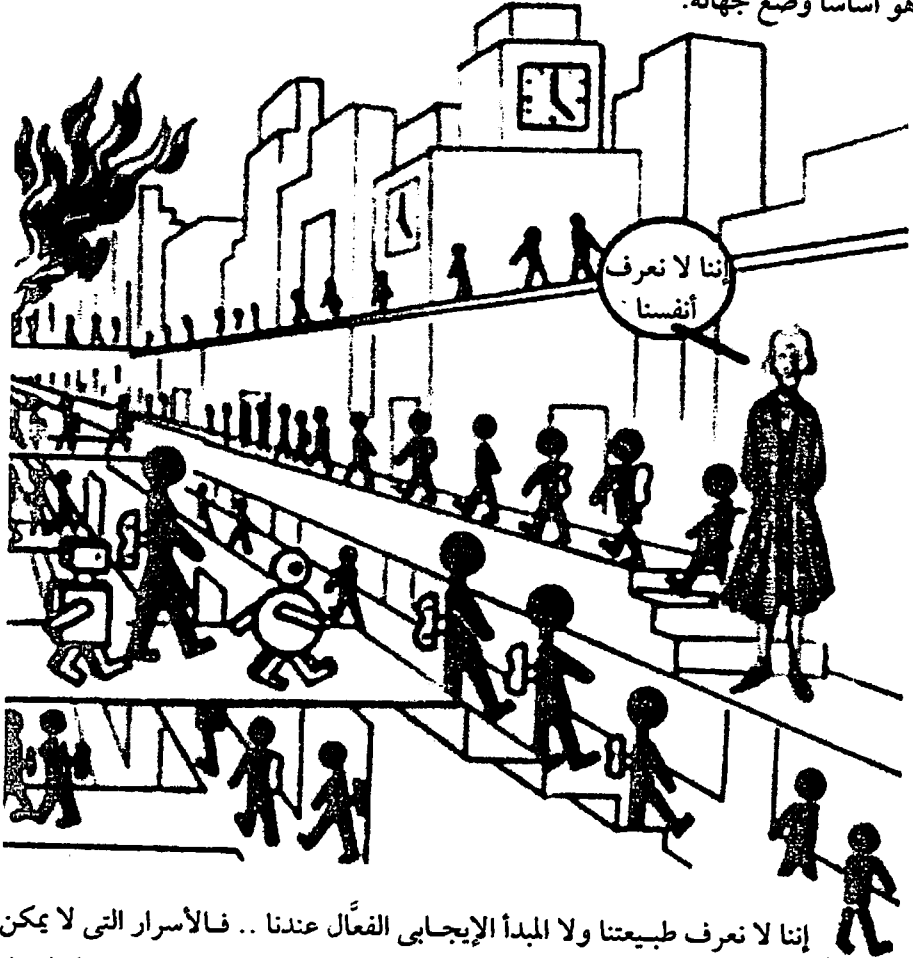
لم يزعم روسو قط أن الحضارة كانت كلها سيئة؛ فقد أعطتنا الكتابة، والفن، والموسيقى، والطب الحديث، والعلم، والأطعمة المناسبة، والكتب مثل هذا الكتاب؛ لكن من الواضح أن ثمن حضارتنا الحديثة كان باهظاً جداً، وهو لم يقترح علينا أبداً إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، فالإنسان الطبيعي عنده - قبل كل شيء - هو خيال نظري، لكنه كان يعتقد فعلاً أن علينا إعادة الشريط.



هل كان لروسو "مذهب"

لم يزعم روسو قط أنه فيلسوف: «لم أتطلع أبداً لأن أصبح فيلسوفاً، ولم أزعّم أبداً أنني واحد منهم؛ أنا لستُ واحداً منهم، ولم أكن يوماً ولن أكون، ولا أريد أن أصبح واحداً منهم ..».

لكن كانت لديه آراء واضحة عن مقاصد الحياة البشرية، فقد كان يعتقد أن الأفكار لا يمكن أن تكون صحيحة إلا إذا شعر المرء بعمق أنها كذلك، حتى ولو كان الوضع البشري هو أساساً وضع جهالة.



إننا لا نعرف طبيعتنا ولا المبدأ الإيجابي الفعّال عندنا .. فالأسرار التي لا يمكن اختراقها تحيط بنا من كل جانب .. فنظن أن لدينا من الذكاء ما يجعلنا ننفذ إليها، وإن كنا لا نملك في الواقع سوى الخيال ..

«مذهب فى التفاؤل»

لقد كان «مذهب» روسو هو ما انتبى من الاستبطان الذاتى عنده، وهو انتقاد جنونى للحضارة الغربية، فثما يندو أنه تقدم هو تدهور وانتهيار، والمؤسسات السياسية والاجتماعية هى مجرد تغطية للاستغلال السياسى والاقتصادى. لكن على الرغم من أن الموجودات البشرية قد غيرت نفسها إلى أشياء مرعبة وما زال فى استطاعتهم أن يرتدوا إلى شيء طبيعى أكثر وأفضل، كما كان لروسو آراء دينية فريدة جعلته مختلفاً عن معاصريه.



وعلى الرغم من أن الناس فقدوا رؤية هذه الحقيقة، فإن إمكان إعادة اكتشافها لا يزال قابلاً داخل كل فرد، وذلك شىء يمكن أن يؤدى يوماً ما إلى مجتمع منسجم من مواطنين فضلاء.

«المفارقات ... والنتيجة»

كان روسو رجلاً غير عادي مليء بالمناقضات والمفارقات، كما كان مؤمناً مخلصاً بين مجموعة من المتشككين، كما كان غزير الإنتاج للأدب، وهو أيضاً بطل الحرية الفردية، نظريته السياسية نظرية جمعة صارمة، وهو ناسك يأس من الرضا، وهو معلم تربوي تقدمي يسلم أطفاله إلى ملجأ للقطاء، وهو متمرّد اجتماعي يرعاه الأغنياء، وهو مثقف يزعم أن الإنسان الطبيعي كان أسعد حالاً لأنه كان حراً في أفكاره، وهو يتودد إلى قرائه ويهرب من اهتمامهم، وهو خالم عاطفي، صديق مستحيل، وأحياناً حقيّر يستغفره النفاق، ولكنه كان وسيطاً دائماً مثيراً للاهتمام بالضبط لأنه...



فكتور هوجو

«قراءات أبعد»

كان روسو غزير الإنتاج، فكتب القصص أو الروايات، والقصائد، والمقالات،
والحكايات، والأحلام، والاعترافات، والمحاورات، والمعاجم، والأوبرا،
"عامّة والخاصة، وأعمالاً أخرى متنوعة في السياسة،
والسياسة، واللاهوت، والحرب، وعلم النفس، وعلم
وهذا يعنى أن ليس من السهل أن نتعقب أعماله، وإن
الترجمات الإنجليزية.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومي للترجمة

أحمد درويش	جون كوين	اللغة العليا	١-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو باننيكار	الوثنية والإسلام (ط١)	٢-
شوقي جلال	جورج جيمس	التراث المسروق	٣-
أحمد الحضري	انجا كاريتنيكوف	كيف تتم كتابة السيناريو	٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا في غيبوبة	٥-
سعد مصلوح ووفاء كامل فايد	ميلكا إفيتش	اتجاهات البحث اللساني	٦-
يوسف الأنطكي	لوسيان غولدمان	العلوم الإنسانية والفلسفة	٧-
مصطفى ماهر	ماكس فريش	مشعلو الحرائق	٨-
محمود محمد عاشور	أندرو. س. جودي	التغيرات البيئية	٩-
محمد متشم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي	جيرار جينيت	خطاب الحكاية	١٠-
هناء عبد الفتاح	فيسواقا شيمبوريسكا	مختارات شعرية	١١-
أحمد محمود	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	طريق الحرير	١٢-
عبد الوهاب علوب	روبرتسن سميث	ديانة الساميين	١٣-
حسن المودن	جان بيلمان نويل	التحليل النفسي للأدب	١٤-
أشرف رفيق عفيقي	إدوارد لوسي سميث	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	١٥-
بإشراف: أحمد عثمان	مارتن برنال	أثنية السوداء (ج١)	١٦-
محمد مصطفى بنوي	فيليب لاركين	مختارات شعرية	١٧-
طلعت شاهين	مختارات	الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية	١٨-
نعيم عطية	جورج سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة	١٩-
يمنى طريف الخولي وبنوي عبد الفتاح	ج. ج. كراوثر	قصة العلم	٢٠-
ماجدة العناني	صمد بهرنجي	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	٢١-
سيد أحمد علي الناصري	جون أنتيس	مذكرات رحالة عن المصريين	٢٢-
سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلى الجميل	٢٣-
بكر عباس	باتريك بارندر	ظلال المستقبل	٢٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	مثنوى	٢٥-
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	دين مصر العام	٢٦-
بإشراف: جابر عصفور	مجموعة من المؤلفين	التنوع البشري الخلاق	٢٧-
منى أبو سنة	جون لوك	رسالة في التسامح	٢٨-
بدر الديب	جيمس ب. كارس	الموت والوجود	٢٩-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو باننيكار	الوثنية والإسلام (ط٢)	٣٠-
عبد الستار الطوجي وعبد الوهاب علوب	جان سوفاجيه - كلود كاين	مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	ديفيد روب	الانقراض	٣٢-
أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكنز	التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية	٣٣-
حصه إبراهيم المنيف	روجر آلن	الرواية العربية	٣٤-
خليل كلفت	بول ب. ديكسون	الأسطورة والحداثة	٣٥-
حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحديثة	٣٦-

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكنافيو پاث	المهدي أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغنور	روبرت ديننا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتي
٤٩-	الإسلام في البلقان	ه. ث. نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الملوذ ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م. بينياليستي	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التذعیمی	ب. نوقاليس وس. روجسيفيتز وروجر بيل	لطفي قطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ. ف. ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج. مايكل والتون	محسن مصيلحي
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحيرة (مسرحية)	كارلوس مونيث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدي أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسيوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت. س. إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	جين ب. تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل. ا. سيمينوفا	حسن بيومى

أحمد درويش	أندريه موروا	٧٥- فن التراجم والسير الذاتية
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه وليك	٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد روبيرتسون	٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
سعيد الغانمي وناصر حلاوي	بوريس أوسبنسكي	٧٩- شعرية التأليف
مكارم القمرى	ألكسندر بوشكين	٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»
محمد طارق الشرقاوى	بندكت أندرسن	٨١- الجماعات المتخيلة
محمود السيد على	ميجيل دى أونامونو	٨٢- مسرح ميجيل
خالد المعالي	غوتفريد بن	٨٣- مختارات شعرية
عبد الحميد شحبة	مجموعة من المؤلفين	٨٤- موسوعة الأدب والنقد (ج١)
عبد الرازق بركات	صلاح زكى أقطاى	٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)
أحمد فتحى يوسف شتا	جمال مير صادقى	٨٦- طول الليل (رواية)
ماجدة الفنانى	جلال آل أحمد	٨٧- نون والقلم (رواية)
إبراهيم الدسوقي شتا	جلال آل أحمد	٨٨- الابتلاء بالتغريب
أحمد زايد ومحمد محيي الدين	أنتونى جينتز	٨٩- الطريق الثالث
محمد إبراهيم مبروك	بورخيس وآخرون	٩٠- وسم السيف وقصص أخرى
محمد هناء عبد الفتاح	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق
نادية جمال الدين	كارلوس ميجيل	٩٢- لسابل بمخاض المسرح الإسباني المعاصر
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون وسكوت لاش	٩٣- محدثات العولمة
فوزية العشماوى	صمويل بيكيت	٩٤- مسرحيتا الحب الأول والصحبة
سرى محمد عبد اللطيف	أنطونيو بويرو بايخو	٩٥- مختارات من المسرح الإسباني
إبوار الخراط	نخبة	٩٦- ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى
بشير السباعى	فرنان برودل	٩٧- هوية فرنسا (مج١)
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
إبراهيم قنديل	ديفيد روبنسون	٩٩- تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام تومبسون	١٠٠- مساطة العولمة
رشيد بنحو	بيرنار فاليت	١٠١- النص الروائى: تقنيات ومناهج
عز الدين الكتانى الإدريسي	عبد الكبير الخطيبى	١٠٢- السياسة والتسامح
محمد بنيس	عبد الوهاب المؤدب	١٠٣- قبر ابن عربى يليه آباء (شعر)
عبد الغفار مكاوى	برتولت بريشت	١٠٤- أوبرا ماهوجنى (مسرحية)
عبد العزيز شبيل	چيرارچينيت	١٠٥- مدخل إلى النص الجامع
أشرف على دعور	ماريا خيسوس روبييرامتى	١٠٦- الأدب الأندلسى
محمد عبد الله الجعيدى	نخبة من الشعراء	١٠٧- صورة الفنان فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر
محمود على مكى	مجموعة من المؤلفين	١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درويش	١٠٩- حروب المياه
منى قيطان	حسنه بيجوم	١١٠- النساء فى العالم النامى
ريهام حسين إبراهيم	فرانسيس هيدسون	١١١- المرأة والجريمة
إكرام يوسف	أرلين علوى ماركليود	١١٢- الاحتجاج الهادئ

- ١١٣- راية التمرد سادى بلانت أحمد حسان
- ١١٤- مسرحيتا حصان كونجى وسكان المستنقع وول شوينكا نسيم مجلى
- ١١٥- غرفة تخمس المرء وحده فرچينيا وولف سمية رمضان
- ١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون نهاد أحمد سالم
- ١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلي أحمد منى إبراهيم وهالة كمال
- ١١٨- النهضة النسائية فى مصر بث بارون ليس النقاش
- ١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى أميرة الأزهرى سنبل بإشراف: روف عباس
- ١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلي أبو لغد مجموعة من المترجمين
- ١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى محمد الجندى وإيزابيل كمال
- ١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان جوزيف فوجت منيرة كروان
- ١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها النولية أنيثل ألكسندرو فنادواينا أنور محمد إبراهيم
- ١٢٤- الفجر الكائن: أوهام الرأسمالية العالمية جون جراى أحمد فؤاد بليغ
- ١٢٥- التحليل الموسيقى سيدرك ثورپ ديقى سمحة الخولى
- ١٢٦- فعل القراءة فولفانج إيسر عبد الوهاب علوب
- ١٢٧- إرهاب (مسرحية) صفاء فتحي بشير السباعى
- ١٢٨- الأدب المقارن سوزان باسنيت أميرة حسن نورية
- ١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا نولورس أسيس جاروته محمد أبو العطا وآخرون
- ١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جوندرو فرانك شوقى جلال
- ١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى مجموعة من المؤلفين لورس بقطر
- ١٣٢- ثقافة العولة مايك فيذرستون عبد الوهاب علوب
- ١٣٣- الخوف من المرايا (رواية) طارق على طلعت الشايب
- ١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمب أحمد محمود
- ١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت ماهر شفيق فريد
- ١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كونو سحر توفيق
- ١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر جوزيف مارى مواريه كاميليا صبحى
- ١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف أندريه جلوكسمان وجيه سمعان عبد المسيح
- ١٣٩- باريسقال (مسرحية) ريتشارد فاچنر مصطفى ماهر
- ١٤٠- حيث تلتقى الأنهار هريبرت ميسن أمل الجبورى
- ١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين نعيم عطية
- ١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر حسن بيومى
- ١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى ديرك لايدر عدلى السمرى
- ١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) كارلو جولوننى سلامة محمد سليمان
- ١٤٥- موت أرتميو كروث (رواية) كارلوس فوينتس أحمد حسان
- ١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) ميجيل دى ليبس على عبدالروف البمبى
- ١٤٧- مسرحيتان تانكريد دورست عبدالغفار مكابى
- ١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية إنريكى أندرسون إمبرت على إبراهيم منوفى
- ١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس عاطف فضول أسامة إسبر
- ١٥٠- التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل لكفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمساني
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكتجوى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسوي	صلاح عبدالعزیز محبوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جورجون مارشال	ياشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	جان لاکوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الخلق (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين واللمانين في إسرائيل	يشعياهو ليتمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- في عالم طاغور	رايندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دلييس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسننت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحي العشري
١٨٤- القاهرة: حالة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرض (رواية)	بُردج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

- ١٨٩- السيرة والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد العامر پول دي مان سعيد الفانمي
- ١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس محسن سيد فرجاني
- ١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون مصطفى حجازي السيد
- ١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المراغي محمود علاوي
- ١٩٣- عامل المنجم (رواية) بيتر أبراهامز محمد عبد الواحد محمد
- ١٩٤- مختارات من النقد الانجلو-أمريكي الحيث مجموعة من النقد ماهر شفيق فريد
- ١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح محمد علاء الدين منصور
- ١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) فالنتين راسبوتين أشرف الصباغ
- ١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شبلي النعماني جلال السعيد الحفناوي
- ١٩٨- الاتصال الجماهيري إدوين إمري وآخرون إبراهيم سلامة إبراهيم
- ١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية يعقوب لاندوا جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
- ٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل جيرمي سيبروك فخزي لبيب
- ٢٠١- الجانب الديني للفلسفة جوزايا رويس أحمد الأنصاري
- ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢) رينيه ويليك مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ٢٠٣- الشعر والشاعرية الطاف حسين حالي جلال السعيد الحفناوي
- ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شاراز أحمد هويدي
- ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجي لوقا كافاللي- سفورزا أحمد مستجير
- ٢٠٦- الهيوالية تصنع علماً جديداً جيمس جلاليك علي يوسف علي
- ٢٠٧- ليل أفريقي (رواية) رامون خوتاسندير محمد أبو العطا
- ٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي دان أوريان محمد أحمد صالح
- ٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٠- مثنويات حكيم سنائي (شعر) سنائي الغزنوي يوسف عبد الفتاح فرج
- ٢١١- فردينان توسوسير جوناثان كلر محمود حمدي عبد الغني
- ٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين يوسف عبدالفتاح فرج
- ٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل ميدانها ريمون فلاور سيد أحمد علي الناصري
- ٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع أنتوني جيننز محمد محيي الدين
- ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراغي محمود علاوي
- ٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٧- مسرحيتان طليعتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر نادية البنهاوي
- ٢١٨- لعبة الصلحة (رواية) خوايو كورتاثان علي إبراهيم منوفي
- ٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشجورو طلعت الشايب
- ٢٢٠- الهيوالية في الكون باري باركر علي يوسف علي
- ٢٢١- شعرية كفافى جريجوري جوزدانيس رفعت سلام
- ٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراي نسيم مجلي
- ٢٢٣- العلم في مجتمع حر باول فيرايند السيد محمد نفاذي
- ٢٢٤- دمار يوغسلافيا برانكا ماجاس مني عبدالظاهر إبراهيم
- ٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابريل جارتيا ماريكث السيد عبدالظاهر السيد
- ٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هربت لورانس طاهر محمد علي البريري

السيد عبدالظاهر عبدالله	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركي	٢٢٧-
ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيغان	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمي	عن الذباب والفقران والبشر	فرانسواز جاكوب	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	الدراويل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمي سالوم بيدال	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	ما بعد المعلومات	توم ستونير	٢٣٢-
طلعت الشايب	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	أرثر هيرمان	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	الإسلام في السودان	ج. سينسر تريمنجهام	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	ديوان شمس تبريزي (ج١)	مولانا جلال الدين الرومي	٢٣٥-
أحمد الطيب	الولاية	ميشيل شوبكيفيتش	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	مصر أرض الوادي	روين فيدين	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وعري مديولى أحمد	العولة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكاد	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلا رامراز - رايوخ	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاي حافظ	٢٤٠-
ابقسام عبدالله	في انتظار البرابرة (رواية)	ج. م. كوتزي	٢٤١-
صبري محمد حسن	سبعة أنماط من القموض	وليام إمبسون	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	الغليان (رواية)	لاورا إسكييل	٢٤٤-
توفيق على منصور	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	٢٤٥-
على إبراهيم منوفي	مختارات قصصية	جابريل جارتيا ماركيت	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	الثقافة الجماهيرية والعدالة في مصر	والتر أرمبرست	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحليم	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	٢٤٨-
رفعت سلام	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	علم اجتماع العلوم	نومنيك فينك	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردون مارشال	٢٥١-
على بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	٢٥٢-
حسن بيومي	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: الفلسفة	ديف روينسون وجودي جروفز	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: أفلاطون	ديف روينسون وجودي جروفز	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: ديكرات	ديف روينسون وكريس جارات	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	٢٥٧-
عبادة كحيلة	الفجر	سير أنجوس فريزر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	مختارات من الشعر الأرميني عبر العصور	نخبة	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردون مارشال	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوتا	٢٦٢-
على يوسف على	الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	٢٦٣-
لويس عوض	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	٢٦٤-

- ٢٦٥- روايات مترجمة أوسكار وايلد وصمويل جونسون لويس عوض
- ٢٦٦- مدير المدرسة (رواية) جلال آل أحمد عادل عبد المنعم على
- ٢٦٧- فن الرواية ميلان كونديرا بدر الدين عرودى
- ٢٦٨- ديوان شمس تبريزى (ج٢) مولانا جلال الدين الرومى إبراهيم الدسوقي شتا
- ٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١) وليم جيفور بالجريف صبرى محمد حسن
- ٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢) وليم جيفور بالجريف صبرى محمد حسن
- ٢٧١- الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ توماس سى. باترسون شوقى جلال
- ٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر سى. سى. والترز إبراهيم سلامة إبراهيم
- ٢٧٣- الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر جوان كول عنان الشهاوى
- ٢٧٤- السيدة باربارا (رواية) رومولو جاييجوس محمود على مكى
- ٢٧٥- ت. س. إليوت شاعرٌ وثقافةٌ ركاناً مسرحياً مجموعة من النقاد ماهر شفيق فريد
- ٢٧٦- فنون السينما مجموعة من المؤلفين عبدالقادر التلمسانى
- ٢٧٧- الجينات والصراع من أجل الحياة براين فورد أحمد فوزى
- ٢٧٨- البدايات إسحاق عظيموف طريف عبدالله
- ٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية ف.س. سوندرز طلعت الشايب
- ٢٨٠- الأم والنصيب وقصص أخرى برعم شند وآخرون سمير عبد الحميد إبراهيم
- ٢٨١- القديس الأعلى (رواية) عبد الحليم شرر جلال الحفناوى
- ٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية لويس وولبرت سمير حنا صادق
- ٢٨٣- السهل يحترق وقصص أخرى خوان رولفو على عبد الرزاق البمبى
- ٢٨٤- هرقل مجنوناً (مسرحية) يوربيديس أحمد عثمان
- ٢٨٥- رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى حسن نظامى الدهلوى سمير عبد الحميد إبراهيم
- ٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراغى محمود علاوى
- ٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمى أنتونى كنج محمد يحيى وآخرون
- ٢٨٨- الفن الروائى ديفيد لودج ماهر البطوطى
- ٢٨٩- ديوان منوچهرى الدامغانى أبو نجم أحمد بن قوص محمد نور الدين عبد المنعم
- ٢٩٠- علم اللغة والترجمة جورج مونان أحمد زكريا إبراهيم
- ٢٩١- تاريخ المسرح الإنسانى فى القرن العشرين (ج١) فرانزيسكو رويس رامون السيد عبد الظاهر
- ٢٩٢- تاريخ المسرح الإنسانى فى القرن العشرين (ج٢) فرانزيسكو رويس رامون السيد عبد الظاهر
- ٢٩٣- مقدمة للأدب العربى روجر آل مجدى توفيق وآخرون
- ٢٩٤- فن الشعر بوالو رجاء ياقوت
- ٢٩٥- سلطان الأسطورة جوزيف كاميل وييل موريز بدر الديب
- ٢٩٦- مكث (مسرحية) وليم شكسبير محمد مصطفى بدوى
- ٢٩٧- فن النخب بين اليونانية والسرانية ديونيسيوس تراكس ويوسف الأهوازى ماجدة محمد أنور
- ٢٩٨- مأساة العبيد وقصص أخرى نخبة مصطفى حجازى السيد
- ٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية جين ماركس هاشم أحمد محمد
- ٣٠٠- أسطورة بروتسوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج١) لويس عوض جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإيزابيل كمال
- ٣٠١- أسطورة بروتسوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج٢) لويس عوض جمال الجزيرى و محمد الجندي
- ٣٠٢- أقدم لك: فنجنشتين جون هيتون وجودى جروفز إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٣-	أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد باينزو وهوارد سلينا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورن فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعدي
٢١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٢١٦-	محكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الادب الروسى فى السنوات العشر الاخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايترى اسيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إستبانيا الإسلامية (مج ٢، ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حنية فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزى
٢٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية نياب
٢٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحي العشرى
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٣٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمي
٣٤٢- سلمان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيوي	سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائي	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٣٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨- المتصورة الأولون في الأدب التركي (ج١)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصاري
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونابو	علي إبراهيم منوفي
٣٥٤- الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونابو	علي إبراهيم منوفي
٣٥٥- التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجي	محمود علوي
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعي
٣٥٧- متون هرمس	تيموثي فريك وبيتر غاندي	عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٣٥٩- محاوره بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشاروني
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشريبي
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	ألان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبري محمد حسن
٣٦٤- حدائق شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجله أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجريء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادي رضا
٣٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩- المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوي	فوزية العشماوي
٣٧٠- الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصورة الأولون في الأدب التركي (ج٢)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢- عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	علي إبراهيم منوفي
٣٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوي وآخرون	إنوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنيل باث	٣٧٩- ملك في الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادارد	٣٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوى
بهاء جاهين	چون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٣٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	٣٩٠- الأرشيقات والمدن الكبرى
منى الدويى	مايف بينشى	٣٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبدالحليم	فرناندو دى لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيري	ندوة لويس ماسينيون	٣٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول نيفيز	٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- ألام سياوش (رواية)
محمود علوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهرى	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زياودن ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبد المنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	توبور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- رية المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)
طلبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه
عتان الشهاوى	جوان فوشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستحجر	جينيفر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوف	٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بوى	أ. أ. رتشاردز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العشانية	جين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسليم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميچاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طابوس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثرىا شلى
٤٢٨-	الحزائن الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	يونكان هيث وجوى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحدائة	نيكولاس زديرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحلة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحقناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروسناد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداثى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	الفة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستينج	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز نائل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبىكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهمان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسني (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء في الفكر السياسي الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نمو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتز جاستنز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجوى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصه إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانورك	فاطمة عبد الله
٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلى	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد الننة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرارق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان الطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان الطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحباب بعيدة: بيم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ المصح منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهى (مسرحية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية)	كو موروا	عبد العزيز حمدى
٤٨١- برده النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة جاميل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هاتسن روبييرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحميد عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسرل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠- أسمار البيغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الألب الأفرقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
اللوى	إيوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
العلمانية والنوع والنوع فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز روكى	طلعت الشايب
تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهمى
المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبد الباقي جليبارلى	عبد الله أحمد إبراهيم
الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولونى	عبدالرازق عيد
كوكب مرقع (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريغان	جمال عبد الناصر
العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
مدخل إلى النظرية الأدبية	جوثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
من التقليد إلى ما بعد الحدائق	فدوى مالطى نوجلاس	فدوى مالطى نوجلاس
إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطن ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
الولع الفرنسى بمصر من العلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبد الوهاب بكر
إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم متوفى
الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم متوفى
الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	محى الدين مزيد
أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفل إيفانز	جمال الجزيرى
بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

صفاء فتحي	چاك دريدا	٥٣١- ما الذي حثّ في حثّ١١ سبتمبر؟
بشير السباعي	هنري لورنس	٥٣٢- المغامر والمستشرق
محمد طارق الشرقاوي	سوزان جاس	٥٣٣- تعلّم اللغة الثانية
حمادة إبراهيم	سيغرين لاي	٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون
عبدالعزیز بقوش	نظامي الكنجوي	٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)
شوقي جلال	صمويل منتجنون ولورانس هاريزون	٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم
عبدالفار مكاوي	نخبة	٥٣٧- للحب والحرية (شعر)
محمد الحديدي	كيت دانيلز	٥٣٨- النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني
محسن مصيلحي	كاريل تشرشل	٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة
رؤف عباس	السير رونالد ستورس	٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية
مرودة رزق	خوان خوسيه مياس	٥٤١- هي تتخيل وهلاوس أخرى
نعيم عطية	نخبة	٥٤٢- قصص مختارة من الأب اليوناني الحديث
وفاء عبدالقادر	باتريك بروجان وكريس جرات	٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية
حمدي الجابري	روبرت هنشل وآخرون	٥٤٤- أقدم لك: ميلاني كلارين
عزت عامر	فرانسيس كريك	٥٤٥- يا له من سباق محموم
توفيق علي منصور	ت. ب. وايزمان	٥٤٦- ريموس
جمال الجزيري	فيليب تودي وأن كورس	٥٤٧- أقدم لك: بارت
حمدي الجابري	ريتشارد أوزبين ويون فان لون	٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع
جمال الجزيري	بول كويلي وليتا جانز	٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات
حمدي الجابري	نيك جروم ويبيرو	٥٥٠- أقدم لك: شكسبير
سمحة الخولي	سايمون ماندي	٥٥١- الموسيقى والعولة
علي عبد الرؤف البمبي	ميجيل دي ثريانتس	٥٥٢- قصص مثالية
رجاء ياقوت	دانيال لوفرس	٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر
عبدالسميع عمر زين الدين	عفاف لطفي السيد مارسوه	٥٥٤- مصر في عهد محمد علي
أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي	أناثولي أوتكين	٥٥٥- إستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين
حمدي الجابري	كريس هوروكس وزوران جيفتك	٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وجراهام كرولي	٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دي ساد
إمام عبدالفتاح إمام	زيودين ساردارويورين فان لون	٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية
عبدالحى أحمد سالم	تشا تشاجي	٥٥٩- اللباس الزائف (رواية)
جلال السعيد الحفناوي	محمد إقبال	٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)
جلال السعيد الحفناوي	محمد إقبال	٥٦١- جناح جبريل (شعر)
عزت عامر	كارل ساجان	٥٦٢- بلايين وبلايين
صبري محمدي التهامي	خاثنيتو بينابيتي	٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)
صبري محمدي التهامي	خاثنيتو بينابيتي	٥٦٤- عشّ القريب (مسرحية)
أحمد عبدالحميد أحمد	دييورا ج. جيرنر	٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر
علي السيد علي	موريس بيشوب	٥٦٦- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى
إبراهيم سلامة إبراهيم	مايكل رايس	٥٦٧- الوطن المغتصب
عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر	٥٦٨- الأصول في الرواية

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: قرويد	ريتشارد ايجناتس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس ومونت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الرؤف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وچودي جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فينز ويول سبترجس	ياشرف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحققي يموتون (رواية)	ماريو بونز	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاج (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزيث مالكموس وروى أرمز	سهم عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمحوتب الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩-	تمبكت العبيبة (رواية)	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج ٢)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالحليم محمد
٥٩٧-	مسلعو غرناطة	خوليو كاروياروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهريين	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان قوت	أمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافى	أرثر أيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦-	قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدينة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩١٧ إلى ١٩١٩	أليس بسيرينى	محمد رقعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماش ماستنك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	آى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواذر جحا الإيراني	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولا جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وقتونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكويو وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التبثيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولنده	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتز	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	الكسياد	الأميرة أناكومينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر ويورين فان لون	مملوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د. تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومساندتها الداخلية	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سبهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحي العشري
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود تروينكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطفلة (مسرحية)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساستري	ممدوح البستاوي
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامي
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامي
٦٦٢-	رحلة إلى الجنود	داسو سالديبار	صبرى التهامي
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كلين	جمال عبد الناصر ومذمت الجبار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي	ألفن جولدرن	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشي	ليلي الجبالي
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسليم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطي
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولنوين	على عبد الأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوي
٦٧٤-	ديوان الإمام الخميني	آية الله العظمى الخميني	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٨-	تاريخ الأدب في إيران (ج١ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق علي منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص في هذا الفصل؟	ستاتلى فش	أحمد الشيمي
٦٨٢-	نجوم حطر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكري	صبرى محمد حسن

صبرى محمد حسن	ت. م. ألوكو	سكين واحد لكل رجل (رواية)	٦٨٣-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (ج١)	٦٨٤-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (ج٢)	٦٨٥-
سحر توفيق	ماكسين هونج كنجستون	امراة محاربة (رواية)	٦٨٦-
ماجدة العنانى	فتانة حاج سيد جوادى	محبوبة (رواية)	٦٨٧-
فتح الله الشيخ وأحمد السماحى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	الانفجارات الثلاثة العظمى	٦٨٨-
هناء عبد الفتاح	تادوش روجيفيتش	الملف (مسرحية)	٦٨٩-
رمسيس عوض	(مختارات)	محاكم التفتيش فى فرنسا	٦٩٠-
رمسيس عوض	(مختارات)	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	٦٩١-
حمدى الجابرى	ريتشارد أيجانسى وأوسكار زاريت	أقدم لك: الوجودية	٦٩٢-
جمال الجزيرى	حانيم برشيت وآخرون	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	٦٩٣-
حمدى الجابرى	جيف كولنر وبيل مايبلين	أقدم لك: دريدا	٦٩٤-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روبنسون وجودى جروف	أقدم لك: رسل	٦٩٥-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	أقدم لك: روسو	٦٩٦-

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٨٧٠١ / ٢٠٠٥